المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية
المدينة المنورة
كلية اللغة العربية
قسم اللغويات

بحث لغوي: صوتي معجمي دلالي في علم اللغة وأصولها

بعنوان

(وَعْي وإدراك دلالة الرمز اللغوي)

في ضوء قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾

تأليف

الدكتور/ عبد العزيز سالم الصاعدي

دكتوراه في أصول اللغة وعلوم الدلالة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين الذاكرين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم، وبعـــد:

فكلما مرّ علي قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ قراءةً أو سماعاً استوقفتني دلالات هذه الآية العظيمة في سياق المعجزة الإلهية في نجاة مَنْ آمن بنوح في الفلك المشحون عند الطوفان العظيم ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾[١]، ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[٢]، ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾[٣]، ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَـــاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ * لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِـــرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[٤].

---

(١) آية ٢٧، سورة المؤمنون.
(٢) آية ٤٠، سورة هود.
(٣) آية ٤١، ٤٢، سورة هود.
(٤) آية ١١-١٢، سورة الحاقة.

إذن الذي يعي ويدرك ويبصر ويفهم ويتعظ ويحصل الانتفاع بالمسموع هو صاحب الأذن الواعية، فما علاقة الأذن بالوعي، وكيف يتم الوعي بالأذن؟ وهل مجرد السمع كاف، أوْ لابُدَّ من شيء آخر مع الاستماع؟ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾(١).

كيف يتم الفهم والإفهام؟ وكيف يصل هذا الرمز اللغوي إلى المخ، ويخالط العقل، ويتغلغل إلى الشعور والوجدان؟ وما حقيقة ذلك وكنهه؟ كل ذلك يحتاج إلى درس، وبحث علمي لغوي ودلالي، حتى يمكن الوصول إلى ثمرات مرضية، ووجدت بعد التأمل والتدبر أن الإنتاج العلمي اللغوي لهذا النوع من البحث والدراسة قليل. وبالتفكير والتأمل، وبممارسة بعض القراءات الأولية في هذا الجانب تبين لي أن صعوبة مثل هذه الأبحاث، رغم أهميتها هي السبب في قلة الإنتاج العلمي فيها. وهذه الصعوبة ترجع إلى أن هذا النوع من البحوث يتطلب تكاملاً من وجهين :

الوجه الأول: تظافر علوم اللغة من معجم، وعلم الوضع اللغوي، ودراسة المفردات في بيئتها الأساسية، ودلالتها المباشرة.ثم دراستها في ظلال السياقات المختلفة التي تكسبها ظلالاً أخرى من المعاني وكذا الاستعانة بـلوم اللغة الحديثة. من علم اللغة، وفقه اللغة، وفقه اللغة المقارن، وكذا نظم الكلام، وترتيب الجمل في سياقاتها، وما يستتبع ذلك من نحو، وبلاغة، ونظم. وغير ذلك من

(١) آية ٣٧، سورة ق.

الدراسة اللغوية المتكاملة والمشابهة لتكامل اللغة في ذاتها وفي كينونتها وممارستها حية في نصوصها.

والوجه الثاني: الاستعانة بعلوم أخرى غير لغوية، ولكن لها مسيس العلاقة بهذا الباب : مثل علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم اللغة النفسي، وعلم النفس اللغوي، وعلم اللغة الاجتماعي، ودراسة البيئة اللغوية، وعلم السيمياء، والحركة، وهذا الأمر أدركه علماء اللغة العرب السابقين من أمثال ابن جني، وابن خلدون، وغيرهم. مع أن كثيراً من الدراسات اللغوية الحديثة اتخذت منحىً جزئيا، دون مراعاة طبيعة اللغة ككائن حي، تشكل جزءاً أساسيا من إنسانية الإنسان، وأن اللغة تظهر في ممارسة الإنسان لها، وكونها جزءاً من سلوكياته، وعقله، وفكره، ونفسيته.

وبعد قراءة تمهيدية أولية عزمت على أن أكتب بحثاً حول علاقة الوعي والإدراك بالأذن، كأداة تحصيلية للرمز اللغوي ودلالاته، ووجدت أن دراسة لغوية تكاملية معجمية، ودلالية وتفسيرية لابد أن تقوم لاستيعاب جوانب هذا الموضوع، فجاء البحث بعنوان: (وَعْي وإدراك دلالة الرمز اللغوي، في ضوء قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ [1]) وجعلت البحث في جزئيات ثلاث:

الجزء الأول: دراسة لغوية حديثة حول علاقة الأذن والسمع بالإرسالية اللغوية، والدائرة التي يتم فيها توصيل الرمز اللغوي إلى العقل، وذلك باختصار؛ لأن هذا الموضوع متشعب بطريقة عجيبة،

(١) آية: ١٢، سورة الحاقة

ولا زالت بعض جوانبه خفية وغامضة على الفهم.

الجزء الثاني: تحليل معجمي دلالي لمادتي: "أذن و"وعي"، وتصنيف الدلالات اللغوية الأساسية الوضعية لهما، وترتيبها في ما يشبه الحقول الدلالية لإيضاح المعاني والدلالات التي تأتي عليها، وجعلتها مباشرة قبل أقوال المفسرين في الآية، لتكون مسانداً لفهم دلالات الآية، واخترت لسان العرب لابن منظور؛ لشموله وحسن استيعابه لمعظم ما في المعاجم الأخرى من دلالات.

والجزء الثالث : هو جهود المفسرين في الآية، وأقوالهم في إيضاح معناها ودلالاتها، ورجعت إلى أمهات كتب التفسير لبيان ما قالوه في هذا الجانب في بيان معنى الوعي الوارد في الآية، وما هي الأذن الواعية، ومسوغات الوعي وموانعه، إنَّ التكامل في دراسة الظواهر اللغوية هو المنهج الذي ينبغي أتباعه نظراً لفائدته في الدراسة والبحث، وأعني به التكامل بين فروع علم اللغة من جانب، وبين العلوم الأخرى التي لها علاقة باللغة من جانب آخر، كعلوم النفس، والاجتماع ونحوها.

والمنهج الذي سرت عليه هو المنهج الوصفي التحليلي للظاهرة، ومحاولة استكناه حقيقتها، وتحليلها، والتعليل لها.

وقد اعتمدت جملة من المصادر والمراجع المتنوعة والتي استدعتها طبيعة البحث اللغوي، وأن جهوداً ينبغي أن تتواصل في هذا الباب لاستكناه الظواهر اللغوية في لغة القرآن، والله المسئول أن يوفقنا جميعاً.

الفصل الأول
عناصر الإرسالية اللغوية وآلياتها
في الدراسات اللغوية الحديثة

(الصوت، السمع، الأذن، العملية السمعية)

إن أبرز عناصر الرسالة اللغوية بين المتكلم والسامع[1] هي:

- الصوت اللغوي الذي يحمل الرموز اللغوية والتي تحمل في طياتها الدلالة اللغوية المرسلة للمخ.

- السمع الذي يصل إلى الأذن، حيث السمع والسماع ومهارة الاستماع هي المدخل الصحيح لعملية الفهم والوعي والإدراك لمضمونِ ودلالةِ الكلام، والرمز اللغوي.

- وجهاز السمع هو الأذن أحد الحواس الخمس الَّتي منَّ الله بها على الإنسان وهي أرقاها وأكملها، وفي تركيب الأذن وأجزائها وطريقة تلقفها للصوت إعجاز رباني مذهل.

---

(١) ينظر: علم اللغة الاجتماعي ١٥٠، ١٦٦، ٢١٠.
والنظرية اللسانية والشعرية في التراث العربي من خلال النصوص ٨- ٢٠.
والتفكير واللغة، د. جودث جرين ٤- ٢٨.
ودراسات نقدية في اللسانيات العربية المعاصرة ٢٠٦، ٢٣٦، ٢٧٢.
والتقابل اللغوي وتحليل الأخطاء ١٣.
والأساس في اللغة العربية ١٣، ٢١، ٦٣.
وعلم اللغة العام (الأصوات العربية) ٧، ٦١، ٧٣.
والعلاقة بين اللغة والفكر ١٧، ٢٤.
واللسان والإنسان ٦٧، ٩٠.
واللغة والمجتمع ١٠- ٣٧.

- والعملية السمعية وكيف يحدث السمع ويتم التحليل للكلام بتمريره للمخ والوجدان والشعور أمر رابع به يكتمل أهم عناصر الإرسالية اللغوية.

وهذه العناصر هي آليات ووسائل الفهم كما قال تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ (١)، فذكر حاسة السمع وآلاتها وهي الأذن في هذه الآية، وذكر شروطها ومواصفاتها وهو الوعي والانتباه في هذه الآية أيضاً، وكثير من الآيات تُؤَمِّن على معنى هذه الآية، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾(٢).

وسنتناول في هذا الفصل هذه العناصر الأربع تباعاً .

الصوت اللغوي :

الصوت اللغوي: هو مجال حديثنا هنا كظاهره نحاول استكناه ما يمكن من حقيقته، والقيد باللغوي يخرج ما عداه من الأصوات الطبيعية الحيوانية والبشرية، أو الصناعية، ولها مجال آخر ليس هذا مكان سرده، وإن كانت ظاهرة الصوت برمّتها لا تخلو من نقلِ دلالة حتى لو لم يكن الصوت لغوياً كبكاء الأطفال أو الضحك بأنواعه، أو أصوات الحيوانات المختلفة في أحوالها المختلفة كما يقرر ذلك أصحاب الاختصاص.

(١) آية: ١٢، سورة الحاقة
(٢) آية ٣٧، سورة ق.

والدراسة الصوتية فروعها كثيرة وتفريعاتها عديدة والجهود فيها قديمة[١].

"يظهر أثر الصوت ويمكن تعليله وتحليله ودراسته أكثر من الصوت نفسه الذي يصاحبه عروض وتشابك عدة من العوامل المؤثرة فيه، فالصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن نحيط بحقيقتها، فقد أثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز، على أن تلك الهزات لا تدرك بالعين في بعض الحالات، كما أثبتوا أن هزات مصدر الصوت تنتقل في وسط غازي أو سائل أو صلب حتى تصل إلى الأذن الإنسانية"[٢].

فالاهتزاز للوترين الصوتيين، وبقية أجزاء جهاز النطق خصوصاً الأجزاء المتحركة كاللسان والشفتين والحنك هو محور الارتكاز في إنتاج الصوت، خصوصاً الصوت اللغوي.

"والهواء هو الوسط الذي تنتقل خلاله الهزات في معظم الحالات، فخلاله تنتقل الهزات من مصدر الصوت في شكل موجات حتى تصل إلى الأذن وسرعة الصوت كما قدرها العلماء هي حوالي ٣٣٢ متراً في الثانية، وكان علماء الطيران يطمحون

(١) ينظر: الألسنة علم اللغة الحديث ٩، ١٤، ١٨، ٢٩، ٧٩، ٨٥، ٩٣، ١٢٥، وعلم اللغة للدكتور عبد الواحد وافي ٦، ١٨، ١١٩، ٢٨٥، ٣١، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ٢٢، ١٣٧، ١٤٧، ودراسة الصوت اللغوي ١٩-٤٤.

(٢) الأصوات اللغوية ٦، وينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ٢٢، ٢٣، ٤٢.

في أن يصلوا بسرعة طائراتهم إلى مثل سرعة الصوت حتى تمكنوا من هذا أخيراً"[١].

فالمجال الذي يقطعه الصوت هو النقطة المبتدئة من فم المتكلم إلى أذن السامع طال ذلك المجال أم قصر بين الطرفين، إذْ قد يكون المتكلم يوعى حديثه في أذن سامعه نجوى كما قال تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى﴾[٢] أو يكون بينها مسافة بعيدة بالكاد يسمع صوت مخاطبه، وعليه تعددت أسماء الإشارة للمكان قُرباً وبعداً في النحو العربي، و"تتوقف شدة الصوت، أو ارتفاعه على بعد الأذن من مصدر الصوت، فعلى قدر قرب الأذن من ذلك المصدر يكون وضوح الصوت وشدته، كما تتوقف شدة الصوت على سعة الاهتزاز، وهي المسافة المحصورة بين الوضع الأصلي للجسم المهتز وهو في حالة السكون وأقصى نقطة يصل إليها الجسم في هذه الاهتزازة، فعلى قدر اتساع هذه المسافة يكون علو الصوت ووضوحه، ويساعد على شدة الصوت أو علوه اتصال مصدره بأجسام رنانة[٣].

(١) الأصوات اللغوية ٦، وينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ١٠٧.
(٢) آية ٦٢ من سورة طه.
(٣) الأصوات اللغوية، ٦. وينظر: دراسة الصوت اللغوي ١٩-٤٤ في دراسة متكاملة. وينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ١٦٨، وأشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية عدد ٥، ص٢٤٥.

وسائط نقل الصوت وخصائص الصوت الإنساني:

وينتقل الصوت في رحلته المقطوعة بين الفم والأذن عبر وسائط، أبرزها الهواء الذي يحمل ذبذبات الصوت واهتزازاته التي تحمل الرمز اللغوي من المرسل إلى المتلقي.

"فالصوت الإنساني هو ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف، تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن، ولكن الصوت الإنساني معقد، إذ يتركب من أنواع مختلفة في الشدة ومن درجات متباينة صوتياً، كما أن لكل إنسان صفة صوتية خاصة تميز صوته من صوت غيره من الناس، فليس صوت الإنسان في أثناء حديثه ذا شدة واحدة أو درجة واحدة، بل هو متعدد الشدة والدرجة وهو مع هذا أيضاً ذو صفة خاصة تميزه من غيره من أصوات الناس، فالإنسان حين يتكلم تتغير درجات صوته عند كل مقطع تقريباً"[1].

فالصوت وكيفية إنتاجه أمر معقد ومركب ومحير في بعض جوانبه، ثم إن لكل إنسان بصمة صوتية خاصة به لا يشترك معه غيره فيها، وهذا ما توصل إليه العلم أخيراً، وعليه تعتمد كثير من التقنيات الأمنية.

---

(١) الأصوات اللغوية، ٨، ودراسة الصوت اللغوي ٢٠- ٢٨، وينظر: دروس في السيميائيات ١٦، ٢٣.

ثم أن هذه البصمة الصوتية الخاصة بكل إنسان متنوعة في داخلها تنوعاً لا يخرج عن الإطار العام لها بحيث يتنوع صوت الإنسان في حالاته الانفعالية، والمزاجية والعضوية وأمراض جهاز التنفسي تنوعاً لا يخرجها عن إطارها الخاص بها كبصمة صوتية.

وليس بخاف ما اكتشفه العلم الصوتي الحديث واستثمره البحث الجنائي وعلم الجريمة والمسمى بالبصمة الصوتية التي ينفرد بها كل صوت إنساني عن الآخر بحيث لا يتشابهان تماماً كبصمة الإبهام. ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾(١)

أما العوامل المؤثرة في تفاوت درجات الصوت وحدته وعمقه "فيمكن أن تُلخص بما يلي:

أ - السيطرة على الهواء المندفع من الرئتين وتحديد نسبة ما يندفع منهما مع التنفس، وتنظيم هذا حسب الإرادة.

ب- مرونة عضلات الحنجرة، فعلى قدر هذه المرونة تتوقف درجة الصوت فكلما ازدادت مرونته كثرت الذبذبات وازداد الصوت حدة.

جـ- طول الوترين الصوتيين يؤثر في درجة الصوت تأثيراً عكسياً، بمعنى أنه كلما طال الوتران الصوتيان قلت الذبذبات، وترتب على قلتها عمق الصوت حتى يصل في بعض الحالات إلى

(١) آية ٥٣ سورة فصلت.

ما يسميه الموسيقيون بالقرار.

د- نسبة شد الوترين تؤثر تأثيراً مطرداً في درجة الصوت، فالصوت المنبعث من ذبذبة وترين مشدودين شداً محكماً صوتاً حاداً كصوت المغنيات، في حين أن غلظ الوترين في الرجال يقلل من نسبة هذا التوتر، مما يجعل درجة الصوت عند الرجال عميقة لأن عدد الذبذبات أقل"(١).

التردد وسماع الصوت:

يمكن تفسير استمرارية الصوت وسماعه بصفة مستمرة مادام المتكلم يتكلم ويستمر في إرسال الرموز اللغوية.

"فسماع الصوت يتوقف على عدد الاهتزازات التي يحدثها جسم مهتز في الثانية الواحدة، محدثاً بذلك الصوت، والذي يعتمد سماعه على ما يعرف بتردد الصوت.

والأذن البشرية يمكن أن تسمع الصوت، إذا كان تردده أكبر من ٢٠ هيرتز وأقل من ٢٠,٠٠٠ ميرتز، أما إذا نقص التردد عن ٢٠ هيرتز فإن الأذن البشرية لا تستطيع سماع الصوت.

وعدم سماعنا للصوت لا يعني عدم وجوده، فهناك الكثير من الأصوات التي تملأ الفضاء، وتتخاطب بها كثير من الحيوانات، وهذه الأصوات لا تقع ضمن التردد الذي نستطيع سماعه، مثال

(١) الأصوات اللغوية، ١٠، وينظر: علم اللغة النفسي ٢٣٢، ٢٣٣.

ذلك الكلاب والفئران والخفافيش التي تتخاطب بأصواتٍ ذبذبتها أعلى من الحد المسموع لآذاننا"[١].

وأوضح من هذا ما جاءت به النصوص الشرعية من نحو عذاب القبر وأصوات المعذَّبين عافانا الله، وكذا صوت الجنازة عند الذهاب بها إلى القبر وأصوات الملائكة والجن، وكذا صوت جبريل عندما كان يتنـــزل بالوحي على قلب النبي ﷺ.

وجاء في نصوصٍ عن عذاب القبر يسمعه كل شيء إلاَّ الثقلين ولو سمعوه لصعقوا.

فيزيائية الصوت:

وعلم الأصوات السمعي أو الفيزيائي هو المختص بدراسة هذه المرحلة التي يقطعها الصوت اللغوي.

وهذه المرحلة تبدأ من خروج الذبذبات من الفم إلى وصوله للأذن والمعروف بعلم (الأصوات الفيزيائي)، ويتعلق بتقنية الصوت وانتقاله والتحكم فيه وبقية الجوانب الأخرى المعروفة في هذا الفرع الصوتي.

"ويقاس التردد الموجي بعدد الذبذبات لكل ثانية، ويستخدم

(١) علم اللغة النفسي، ٤٦، ودراسة الصوت اللغوي ٤٥، وينظر: البنيوية في اللسانيات ٢٢، ٣٥٥، ٣٨٨، ودراسات في أصوات اللغة العربية٣٤، ٣٦.

النظام العالمي للوحدات وحدة الهيرتز لقياس التردد، ويرجع الفضل إلى عالم الفيزياء هيرتز Hertz والذي كانت أبحاثه خاصة بدراسة الأمواج الكهروماغنطيسية.

والهيرتز عبارة عن ذبذبة /ثانية (١ هيرتز = ١ ذ/ث).

وتستخدم وحدات أكبر في قياس التردد من بينها الكيلوهيرتز والميجاهيرتز.

الكيلو هيرتز - ١,٠٠٠ هيرتز = $١٠^{٣}$ هيرتز.

الميجاهيرتز = ١,٠٠٠,٠٠٠ هيرتز = $١٠^{٦}$ هيرتز"(١).

وأحد أبرز جوانب فيزيائية الصوت هي انتقاله.

"فالصوت عبارة عن ظاهرة موجبة، وتقوم أمواج الصوت بنقل الطاقة من مصدر الصوت خلال الأوساط المادية إلى الأذن. وهناك ما يسمى الصدى Echo وهو تكرار الصوت الأصلي الذي يحدث نتيجة لانعكاس الأمواج الصوتية، ويسمع بوضوح بعد زوال التأثير الذي يحدثه الصوت الأصلي على الأذن"(٢).

"والإحساس بالصوت في الأذن البشرية يستمر لمدة ١٠/١ ثانية بعد وصول الصوت إلى طبلة الأذن، فإذا وصل الصوت

(١) علم اللغة النفسي، ٤٦ - ٤٧، ودراسة الصوت اللغوي ٢٣ - ٢٥. وينظر: علم اللغة للدكتور علي الوافي ٦-٧.

(٢) علم اللغة النفسي، ٤٧. وقد ذكر الدكتور عبد القادر الجديدي في بحث له في أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات ص ٣٤٣ - ٣٥٨، أن المصطلح الصوتي نقله الغرب عنا عن طريق سيبويه والزمخشري وابن جني ثم أعادوا تصديره إلينا.

المنعكس إلى الأذن قبل مضى ١٠/١ ثانية على وصول الصوت الأصلي إليها، يمتزج الصوتان معاً ولا تستطيع الأذن أن تميز بينهما. أما إذا وصلت الأمواج الصوتية Sound Waves المنعكسة إلى الأذن بعد مضى ١٠/١ ثانية على وصول الصوت الأصلي إليها، فإن تأثير الصوت الأصلي يكون قد زال من الأذن، ويسمع الصوت المنعكس منفصلاً عن الصوت الأصلي"[١].

الموجات السمعية Sonic Waves:

ويختلف تقبل الأذن لاستقبال الموجات الصوتية ارتياحاً وانزعاجاً، ولكنها على كل حال تنتظم إلى أفكار عن طريق المخ، ولذا يمكن القول أن لكل صوت إنساني خصائص خاصة من ارتفاع وانخفاض، وطبقات صوتية وتردد عالي أو منخفض، كما يمكن أن تفرق الأذن بين نوعية الأصوات المختلفة.

"وتتأثر الأذن بالموجات السمعية ذات التردد المعين وتنقل الأذن تأثير هذه الموجات إلى المخ الذي يترجمها إلى الأصوات والنغمات المسموعة. وهناك أصوات ونغمات ترتاح إليها الأذن وأخرى تنـــزعج منها وتحاول أن تتجنبها، ويرجع الفرق بين هذين النوعين من الموجات السمعية إلى خصائص ومميزات يطلق عليها

(١) علم اللغة النفسي، ٤٧. وينظر: دروس في الألسنية العامة ٥١- ٥٦، ودراسة الصوت اللغوي ٢٩-٣٥.

عادة خواص الصوت"[١].

ويعتمد ارتفاع الصوت Loudness على شدة الصوت، ولا يعني هذا أن ارتفاع الصوت يتناسب طردياً مع شدة الصوت بشكل مستمر، وارتفاع الصوت يتوقف على مدى حساسية الأذن، وهذا يختلف من شخص إلى آخر.

كما أنَّ ارتفاع الصوت وشدة الصوت يتباينان من حيث المصدر فالشدة مصدرها لطبيعة الحرف أو الصوت المنطوق بحيث يطلق عليه أنه شديد مقابل للرخو، وارتفاع الصوت يعني مطل الصوت وزيادة كمية الهواء وكيفيتها فإذا رفعنا الصوت أثناء نطقنا لصوت رخو لا يكون بهذا الرفع شديداً.

وقد صنَّف علماء كل لغة أبجديتها إلى أصناف؛ فمنها فونيمات رخوة وأخرى شديدة، وثالثة مجهورة أو مهموسة أو مطبقة، أو حروف صفير، وهذا ناتج لطبيعة الحرف المنطوق به، وليس راجعاً إلى طبيعة المتكلم، ويمكن النظر في الأبجدية العربية من خلال هذا التقسيم لصفات الحروف وأوصافها.

كما أن حساسية الأذن للأصوات ذات التردد العالي أكثر منها للأصوات ذات التردد المنخفض، وهذا يختلف أيضاً من شخص إلى آخر، وعليه فلا يمكن قياس ارتفاع الصوت ككمية فيزيائية مستقلة عن السامع، إلا أنه يمكن لنفس السامع أن يجري مقارنة بين

(١) علم اللغة النفسي، ٤٧، وينظر: دراسة الصوت اللغوي ٢٧- ٣٤.

ارتفاعي صوتين لهما تردد واحد"[١].

يمكن للأذن أن تميز نوع الصوت Quality of Sound بحيث تفرق بين الأصوات الصادرة من مصادر مختلفة حتى لو كانت هذه الأصوات متساوية في التردد، ويلاحظ هذا عند سماع الآلات الموسيقية المختلفة والمتساوية في التردد، ويمكن تفسير ذلك بأن الآلات الموسيقية لا تعطى النغمة الأساسية لها فحسب، بل تعطى بالإضافة إليها عدداً من النغمات التوافقية، وهذه النغمات التوافقية هي التي تؤدي إلى التمايز بين النغمات الأساسية المتماثلة في الدرجة أو التردد، وعلى ذلك فإن نوع الصوت يتوقف على شدة وطبيعة وعدد النغمات التوافقية المصاحبة للنغمة الأساسية"[٢].

إذاً ما هو الصوت اللغوي؟ وما فائدته؟، وهل هو مجرد ذبذبات تقرع الأُذن "هل الصوت هو اللسان؟ لا. فهو وسيلة الفكر ليس إلا. ليس له وجود في حد ذاته، أو وحده بعيد عن الفكر، وهنا تظهر لنا علاقة جديدة صعبة، فالصوت وهو وَحْدَة مركبة من نطق وسمع يرتبط بفكره ليكوِّن وحدة فسيولوجية - سايكلوجية - (وظيفية نفسية) مركبة ومع كل هذا فالصورة لم تكتمل بعد، واللسان له جانبان فردي واجتماعي ولا يمكن تصور أحدهما بدون الآخر[٣].

(١) علم اللغة النفسي، ٤٨، وينظر: دراسة الصوت اللغوي ٢٥.
(٢) علم اللغة النفسي، ٤٨.
(٣) دروس في الألسنية العامة ٢٦، وينظر: دراسة الصوت اللغوي١٩-٤٤.

السمع:

أين يتجه الصوت؟ وما الجهة التي تتلقاه وتستقبله، وتمرره إلى الدماغ والعقل؟ ليقوم بتفكيك رموزه، وتحويل إشاراته إلى دلالات ومعاني. إنه السمع، أو جهاز السمعِ الذي منحه الله للإنسان كأحد الحواس الخمس.

فالسمع أحد الحواس الخمس وأهمها:

والمقارنة بين الحواس الخمس بالتجارب المعملية والملاحظات العلمية، تضع السمع في المرتبة الأولى، رغم الشائع عن نعمة الأبصار، وفي الذكر الحكيم آيات كثيرة لسبق السمع عن البصر.

"﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾[1] فبالسمع وحده تعلمت البشرية قبل أن تعرف القراءة والكتابة، والأطفال يتعلمون بالسمع قبل أن تستطيع حواسهم الأخرى أن تقدم لهم شيئاً من المعرفة، وربما استطاع الإنسان أن يستغني ولو بصعوبة عن اللمس والشم والتذوق، وسيمكنه أن يتخيل ما حوله دون أن يراه، ولكن الطفل الذي يولد أصم أبكم، يظل طوال حياته في عزلة عن الحياة، إلا إذا أتيحت له وسائل تعليمية تمكنه من إدراك اليسير مما يحيط به، والبكم ناتج عن الصَّمم؛ لأنّ الأبكم لم يسمع شيئاً يحاكيه.

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٣٦.

وليست هذه الحواس الخمس هي الفارق بين الإنسان والحيوان، ولكنها في الإنسان أكمل على وجه الجملة، وإن كان ربما تتميز بعض الحيوانات عن الإنسان بالتفوق في بعض هذه الحواس، ولكن الذي يفرق بين الإنسان والحيوان جوهرياً هو العقل والإدراك اللذان هما مناط التكليف الشرعي وإسناد عمارة الأرض للإنسان. إضافة إلى اللسان المبين، واستخدام اللغة كرمز يتعارف ويتعاون به أفراد المجتمع ويعبرون به عن أغراضهم، كما قال ابن جني في الخصائص(١).

والخلاصة أن الحواس الخمس عند الإنسان، هي سبيل الفرد لتكوين رصيد من المعرفة، وهي مثيرات التفكير ونشاط العقل، وصدق الله العظيم القائل ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(٢)»(٣).

ولحاسة السمع أهميتها القصوى، و"تتمثل في جهاز السمع الدقيق الذي أنعم الله به على الإنسان وقد دلت الأبحاث في أن حاسة السمع من أولى الحواس التي يبدأ بها المولود الصغير اتصاله بالعالم الجديد"(٤).

---

(١) ينظر: الخصائص ٣٣/١، ومناهج البحث في اللغة٣٠ – ٣٥، ٥٠-٥١.
(٢) سورة النحل، آية: ٧٨.
(٣) علم اللغة النفسي، ٥٧، وينظر: دلالة الألفاظ ٥٥، ٥٧.
(٤) علم اللغة النفسي، ٥٨، وينظر: الأصوات اللغوية ١٣، ودراسة الصوت اللغوي ٤٨.

ولا يظهر انهدام أساسي في شخصية الإنسان إذا فقد البصر، بل قد يكون تفوقه واضحاً على أقرانه المبصرين لانعدام كثير من شواغله، ولكن يظهر انهدام شخصية الإنسان في فقدانه لنعمة السمع، وإصابته بالصمم المؤدي إلى البكم إن كان هذا من طفولته وانكسار نفسه وقيمته الاجتماعية إذا أصابه الصمم كبيراً، لانقطاع أهم وسيلة وحاسة تربطه بمواكبة من حوله.

"وتعتبر حاسة السمع أهم وسيلة معروفة للاتصال بين بني البشر وبين سائر المخلوقات، بحيث أن معظم المعلومات والمهارات التي يكتسبها الإنسان تأتي عن طريق السمع، وتعمل الأذن كجهاز طبيعي لاستقبال الموجات السمعية"(١).

وإذا وزنا بين الكتابة والتسجيل الصوتي في "العصر الحاضر المتسم بالسرعة في كل شيء بدا لنا أن الكتابة ستفقد أهميتها في التسجيل والتدوين، وسيحل محلها التسجيل الصوتي حين تصبح أدواته في متناول الناس جميعاً.

فالمستقبل للسمع لا للعين، والثقافة عن طريق العين ستفقد كثيراً من سلطانها، وسيكون للسمع المنـــزلة الأولى ولا سيما في الملكات اللسانية، وصناعة القول، ولا نشك في أن السمع حينئذ سيصبح أكثر حساسية، حيث يميز به دقائق الأصوات ومُتَباينِ النغمات، مما سيؤدي حتما إلى أن يصير الكلام أقرب إلى

(١) علم اللغة النفسي، ٥٨، وينظر: أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات ٩٢-٩٦، ودروس في السيميائيات ١٦، ٥١.

الموسيقي"[١].

ولكن ماذا عن الثقافة المحصلة عن طريق العين والسمع؟. أي: التسجيل الصوتي المرئي (الثقافة البصرية).

وماذا عن الرأي القائل إنَّ هذا العصر عصر الصورة والرؤية، وليس عصر القراءة والسماع بتأثير وسائل البث المباشر الحديث، وتقنية المعلومات المتجددة دائماً، ولذا وجب التنبه للأنماط المتغيرة في التحصيل الثقافي وآلياته منذ أن كان التلقي والمشافهة والتحمل والإسناد، إلى العصر الحاضر المتجددُ فيه وسائل التحصيل والمرتكز على ثقافة البصر والصور المتحركة والمجسّدة.

"ومثل التعليم السمعي عند العرب القدماء مثله الآن عن طريق الإذاعة، غير أن فرص السماع الآن أكثر، ومجالها أوسع وأشمل، في حين أن طالبي الثقافة من العرب القدماء كان عليهم أن يشهدوا الأسواق والمحافل بأنفسهم، وأن يتجشموا في ذلك من التنقل والأسفار ما لم يكن في وسع كل منهم"[٢].

وقد كانت ثقافة الكتابة ضعيفة في العصور الأولى، "وفي مثل هذه البيئة الأمية لا تكاد تتميز معالم الكلمات وحدود تميزها. وذلك لأن القارئ حين يسمع كلمة من الكلمات تنطبع في ذهنه صورتان لها، إحداهما سمعية منطوقة والأخرى بصرية مكتوبة، فيربط بين

(١) دلالة الألفاظ، ١٩٣. بتصرف، ودراسة الصوت اللغوي ٦ – ٦٣، ٧٣.
(٢) دلالة الألفاظ، ١٩٤. وينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ١٠٥، ٣٠١، ٣٠٢، ودراسة الصوت اللغوي ٤٩.

هذه وتلك ربطاً وثيقاً، فالكتابة للصورة السمعية بمثابة القيود والأغلال تمنع الكلمة من الاختلاط أو الامتزاج بكلمة أخرى سابقة أو لاحقة، ولا عجب أن نرى النقوش اليمنية القديمة قد فصل فيها بين كل كلمة من كلماتها بخط رأسي، حتى بين المضاف والمضاف إليه ترى ذلك الخط الرأسي الفاصل بين الكلمتين مثل [ملك ! سبأ]، مما يبرهن على شعور الكاتب شعوراً قوياً بحدود كل كلمة"(١).

"أما الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب فلا يكاد يدرك اللغة إلا في شكل عبارات وجمل لا انفصام بين أجزائها.

وقد دلت التسجيلات الصوتية على أن الناطق لا يحاول تمييز حدود الكلمات بل ينطق بمجموعة منها في جملة أو عبارة وقد تشابكت أطرافها واختفت حدودها ولا يكاد يتوقف عن النطق إلا حيث ينقطع النفس، أو حيث ينتهي الكلام إلى معنى مستقل بالفهم يحقق الهدف من النطق"(٢).

"ومن أجل هذا يجمع المحدثون من اللغويين على أن اللغة المكتوبة المنطوقة، أقل استعداداً للتعاور (الانحراف) من المنطوقة فقط، وذلك لأن الكاتب يحاول العودة بالكلمة إلى ما كانت عليه كلما أصابها انحراف في الأفواه وعلى الألسنة"(٣).

---

(١) دلالة الألفاظ، ١٩٤. وينظر علم اللغة العام لدوسوسر ٧٠، ٧١ – ٨٤، ٨٩.

(٢) دلالة الألفاظ، ١٩٤. وينظر: البنيوية في اللسانيات ١٩١، ١٩٣، ١٩٥.

(٣) دلالة الألفاظ، ١٩٥. وينظر: العربية وعلم اللغة البنيوي ١٣٥، ودراسة الصوت اللغوي ٧٣ – ٩٤.

لقد أجمع المحدثون على أن مرحلة الكلام عند الإنسان متأخرة، فقد نمت فيه قوة السمع قبل قوة النطق، فسمع الأصوات الطبيعية حوله، ولكنه لم يقلدها في هذه المرحلة؛ لأن هذا يَفْتَرض له حينئذ قدرة عقلية لم يستطع المحدثون أن يتصوروها للإنسان في هذه المرحلة من حياته، فتقليده للأصوات الطبيعية حوله مرحلة متأخرة، جاءت بعد أن حاول هو النطق أولا[1].

وقد سبق ابن خلدون إلى هذا عندما قال: إن اللسان ابن الأذن فاللسان ينطق بما سمعت الأذن وكونت من رصيد لغوي وثقافي. وكذلك قوله: إنَّ اللسان أبو الملكات اللغوية.

أهمية السمع في إدراك الصوت اللغوي :

"تصدر الأصوات من جهاز النطق في الإنسان فتنتقل أولا خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن الإنسانية، ومنها إلى المخ فتترجم هناك وتفسر، فالسمع هو الحاسة الطبيعية التي لابد منها لفهم تلك الأصوات.

ولقد سبق السمع في نموه ونشأته نمو الكلام والنطق، والسمع أقوى من الحواس الأخرى وأعم نفعاً للإنسان من النظر مثلاً في تمييز المرئيات، ومن الشم في التعرف على الروائح.

(١) الأصوات اللغوية، ١١، وينظر: دراسة الصوت اللغوي٣٠، ٤٩، ٤٠٦، ٤٠٧، وفقه اللغة في الكتب العربية ٧٢، ٧٤، وقواعد تحويلية اللغة العربية ٣١، ودراسات وتعليقات في اللغة ٢٣١، ٢٣٦، ٢٣٩.

ومزايا السمع يمكن إدراكها مما يلي:

١- إن إدراك الأصوات اللغوية عن طريق السمع يدع سائر الأعضاء حرة طليقة، فيمكن الانتفاع بها في ضروريات الحياة الأخرى، فالتفاهم بالإشارة يحرم الإنسان من يديه وأطرافه فلا تستغل في وظائفها الأصلية التي خلقت لها، هذا إلى أن الالتجاء إلى السمع يصرف النظر إلى وظيفته الأصلية دون حاجة إلى التعبير بالنظر عما يختلج في النفس.

٢- والسمع يدرك الأصوات من مسافة قد لا يستطيع النظر عندها إدراكاً، فحين تحول موانع من جبال ووديان لا يستطيع المرء أن يستغل حاستي النظر والشم، ولكنه يدرك رغم ذلك الأصوات واتجاهاتها، هذا إلى أن الصوت قد ينتقل ضد التيارات الهوائية بخلاف الشم الذي تؤثر فيه الرياح أينما اتجهت.

٣- والسمع حاسة تستغل ليلاً ونهاراً، وفي الظلام والنور، في حين أن المرئيات لا يمكن إدراكها إلا في النور.

وأخيراً وليس آخراً استطاع الإنسان أن يدرك عن طريق تلك المقاطع الصوتية التي نسميها كلاماً، أفكاراً أرقى وأسمى مما قد يدركه بالنظر[1].

والإدراك عن طريق السمع فقط أرقى أنواع الإدراك.

---

(١) الأصوات اللغوية، ١٣، ودراسات في أصوات اللغة العربية ٣٦ – ٣٧، ودراسة الصوت اللغوي ٤٠١-٤٠٧.

"وليس علينا لندرك فضل السمع إلا أن نقارن بين ما يمكن أن يصل إليه إنسان فقد بصره، من رقى عقلي وبين آخر أصم، فالنبوغ كثير الاحتمال بين العمى، في حين أنه نادر بين الصم وإن كانوا مبصرين"(١).

"وربما لم يستغل الإنسان حاسة السمع الاستغلال الكافي في العصور القديمة، ولكنه الآن، وبعد اكتشاف الراديو، أمكن أن يصبح السمع وسيلة من أهم وسائل التثقيف الشعبي والمتع النفسية؛ بل إن ما أصابه الإنسان الحديث من تقدم في المخترعات التي يتمتع بها السمع الإنساني لأجلُّ من تقدمه في أية ناحية أخرى"(٢).

"والأصل في الفهم والإفهام أن يكون عن طريق تلك الوسيلة الطبيعية، التي هي عماد كل نمو عقلي وأساس كل ثقافة ذهنية، تلك الوسيلة التي أشار إليها ابن خلدون في مقدمته بكلمته المشهورة حين قال: "السمع أبو الملكات اللسانية"(٣).

"وقال السمع ابن الأذن" ويُصدِّق هذا أن الأبكم لا يتكلم ليس لعيب في نطقه وإنمَّا لأنه لم يسمع شيئاً يحاكيه. ويُصدقه أيضاً غلبة الأسلوب اللغوي المسموع على المنطوق في الكبار، وقبل ذلك في الأطفال".

---

(١) الأصوات اللغوية، ١٤.
(٢) الأصوات اللغوية، ١٤. وينظر: حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس ٩١/٨، وينظر: مدخل إلى اللغة واللسانيات المجلد ١٤، العدد ١، ص ١٦٧.
(٣) الأصوات اللغوية، ١٤.

الأذن: (Ears):

وأداة السَّمع الموصلة إليه هي الأذن، ولقد امتن الله بها على المُنْعَم عليهم بها منكراً على من لا يستخدمها في مجالها: ﴿وَلَهُمْ آذَانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾[١] مقارنة مع بقية النعم الأخرى التي هي في مجملها من الدقّة في الصنع والإعجاز في الخلق والتعقيد في التركيب.

و"يقسمها علماء التشريع إلى ثلاثة أقسام: الأذن الخارجية، وتتركب من دسيوان الأذن وصماخها وتنتهي الأذن الخارجية بما يسمى عادة بطبلة الأذن، ثم يلي هذا الأذن الوسطى التي فيها عظيمات ثلاث صغيرة تسمى عادة بالمطرقة والسندان والركاب، أما الأذن الداخلية ففيها أعضاء السمع الحقيقية، لانتشار ألياف العصب السمعي بأجزائها، وفي الأذن الداخلية السائل الذي يسمى السائل التيهي وفيه تنغمس الأعصاب السمعية"[٢].

و"الأذن هي الأداة الطبيعية الوحيدة للسمع، ومن هذا الباب دخلت كعضو أساسي من أعضاء النطق بالرغم من أنها ليست مسؤولة عن إنتاج الأصوات ولا دخل لها فيها البتة.

ولذا تسائل الدكتور الجندي، ويجيب عن هذا الاعتبار الهام للأذن: حقاً إن الأذن لا تخرج أصواتاً، ولا تنتج حروفاً، ونحن

---

(١) سورة الأعراف، من الآية: ١٧٩.
(٢) الأصوات اللغوية، ١٥، ودراسة الصوت اللغوي ٤٨، ٤٩، وينظر: العربية وعلم اللغة البنيوي ١٣٥، والبنيوية في اللسانيات ١٩٠، ١٩٥، ونقض أوهام المادية الجدلية ١٣٦، ١٤٦.

نتكلم عن أعضاء النطق في الإنسان، فما السر في ذكر الأذن ضمن هذه الأعضاء؟

نقول لإيضاح ذلك: إن السر في ذكر الأذن -وهي عضو السمع الوحيد- ضمن أعضاء النطق أنها الجزء الثاني من أجهزة الإرسال والاستقبال، حيث أن أعضاء النطق، هي أجهزة الإرسال ولولا الأذن كجهاز استقبال والمخ كجهاز ترجمة وإدراك، لما كان لأجهزة النطق وحدها أدنـــى فائدة، لذلك ذكرت الأذن ضمن أعضاء النطق.

وتتكون الأذن من الأجزاء التالية:

الأذن الخارجية: ١ - الصيوان. ٢- الصماخ. ٣- الطبلة.

الأذن الوسطى : ١ - المطرقة. ٢- السندان. ٣- الركاب.

الأذن الداخلية : ١- القوقعة. ٢- الأعصاب السمعية.

٣- السائل التيهي[١].

وتفصيل الإجمالي السابق على النحو التالي:

١- الأذن الخارجية (The outer ear):

وتتكون من: الصيوان والصماخ والطبلة.

---

(١) دراسات في أصوات اللغة العربية، ٣٤، ٣٦ بتصرف، ودراسة الصوت اللغوي ٤٧، ٤٨، ٤٩.

فالصيوان: هو الجزء الظاهر من الأذن على جانبي الوجه، وقد خلقه الله بهذه الصورة ليتمكن من تجميع واستقطاب وجذب الذبذبات الصوتية المنتشرة في الهواء.

والصماخ: قناة طولها حوالي بوصة. ويسمى كذلك بالممر السمعي.

والطبلة: غشاء رقيق يتصل بالصيوان بواسطة القناة المعروفة بالصماخ وتعد الطبلة أهم جزء في الأذن الخارجية ونهاية لها.

٢- الأذن الوسطى: (The middle ear):

هي التي تلي الطبلة، وفيها تقع المطرقة والسندان والركاب وتتعاون هذه الأجزاء في نقل الذبذبات الصوتية الصادرة من جهاز النطق والتي استقبلتها الأذن الخارجية إلى مجال الأذن الداخلية.

٣- الأذن الداخلية: (The inner ear):

وتتكون كذلك من ثلاثة أجزاء أهمها القوقعة، وهي جسم ملتف ذو حوائط صلبة طوله حوالي ٣٥ مم ويوجد بها السائل المعروف بالسائل التيهي، وتتصل به الألياف العصبية التي تقوم بدورها في نقل الذبذبات الصوتية التي وصلت إليها عن طريق الأذن الخارجية والأذن الوسطى إلى المخ لترجمتها وتحويلها إلى مدركات مفهومة"[١].

(١) دراسات في أصوات اللغة العربية، ٣٥، ٣٦، ودراسة الصوت اللغوي ٤٧- ٥٢، وينظر: دروس في السيميائيات ١٢، ١٦، ٧٢، وعلم اللغة العام لدو سوسر ٣١، والبنيوية في اللسانيات ١٩١.

والسرعة التي تتم بها هذه العملية هائلة تدل على الإعجاز الرباني في خلق الإنسان وتصويره، بحيث يتم في أجزاء الثانية من حين صدور الصوت تصل الدلالة في ذهن المتلقي مما يعد معه تفصيل هذه العملية ومحاولة استكناه خصوائها وحقيقتها ضرب من السذاجة، وإن كان اللغويون قد بذلوا جهوداً مضنية حول استكناه هذا الأمر، ولكنهم لا زالوا في حيرة من تشخيص هذا الأمر الرباني وستبقى أجزاء كثيرة من هذه المعجزة خفية عصية على التشخيص ولكن هذا لا يعني انسداد أفق البحث العلمي فيها.

ويذكر د. عبد المجيد منصور أن الأذن هي أهم مستقبل للصوت؟!. فهل ثَمَّة مُستَقْبِلٌ آخر للصوت غير الأذن!!؟ يقول:

"وتعتبر أذن الإنسان أهم مستقبل للصوت وأعمها جميعاً، فهي لها مدى واسع من الذبذبات والحاسية، ويمكن أن تميز الأذن بين النغمات الموسيقية التي تختلف الذبذبات بينها بأقل من ١%، وعلاوة على ذلك فإن لها القدرة على تحليل بعض الأصوات إلى مركبات نغمات الأصوات، كما يمكنها أن تركز على كل نغمة على حدة، ولقد كانت عملية السمع مجالاً للمناقشة مدة طويلة في كثير من فروع العلم، ومع أن أكثر العلماء اتفقوا على التركيب العام والحركات والميكانيكية في أذن الإنسان، إلا أنه لا يزال هناك بعض الجدل حول وظيفة أجزاء معينة منها"[1].

وسيستمر هذا الجدل إلى ما لا نهاية فلا مطمع أنْ يغدوا هذا

(١) علم اللغة النَّفسي، ٥٨. وينظر: الأصوات اللغوية ١١ – ١٥.

الجزء من علم الأصوات والدّلالة علماً تجريدياً؛ لأن له جوانب أخرى يتشابك فيها اللغوي مع غيره من مثل الاجتماعي والنفسي والعضوي إضافة إلى أن الجزء اللغوي فيه هو دراسة اللغة حية في نطق اللاهج بها والمتلقي مما يجعل جوانب الفكر الإنساني هي المسيطرة لا الجانب اللغوي التقعيدي والقواعد المعيارية، ولكن على علماء اللغة وأصولها وخصوصاً مجال الدلالة وفقه اللغة وعلمها العام أن يستفيدوا من بحوث علم الاجتماع وعلم النفس والمنطق والفلسفة، وأن تتلاقى جهودهم مع هذه العلوم في منهج لغوي يركز على دراسة اللغة حية من خلال نطق الإنسان.

و"تركيب الأذن يؤكد على عمل الأذن كجهاز استقبال ونقل للموجات السمعية، ولكل جزء من أجزاء الأذن الخارجية والوسطى والداخلية وظيفة خاصة تتعلق بالسمع، ونقل هذه الموجات إلى الأعصاب حيث تتحول الموجات إلى طاقة كهروكيميائية تنقل إلى الدماغ والمخ، حيث تفسر الموجات إلى أصوات وإلى معاني ومفاهيم تساعد الناس على التفاهم والتخاطب"[1].

وتتركب الأذن من الأجزاء التالية:

١- الأذن الخارجية:

وتتكون من صيوان الأذن الذي يظهر على جانب الوجه، وتؤدي فتحة الأذن الخارجية إلى قناة تنتهي بغشاء يسمى طبلة

(١) علم اللغة النَّفسي، ٥٨، وينظر: علم اللغة العام ١١ – ١٣، ودراسة الصوت اللغوي ٤٥.

الأذن، وتوجد في قناة الأذن الخارجية غدد خاصة تفرز مادة صفراء تسمى الصماخ، وهي تساعد في منع الأتربة والأجسام الغريبة، كما توجد بعض الشعيرات في مدخل قناة الأذن، وإذا زاد إفراز الصماخ فقد يسد الأذن، ويؤدي إلى ضعف السمع، ووظيفة الأذن الخارجية هي تجميع الموجات الصوتية والاهتزازات التي تحدث في الهواء، وتوصيلها إلى طبلة الأذن"(١).

٢- الأذن المتوسطة:

وتتركب من ثلاثة عظام صغيرة وهي العظيمات السمعية، وتبدأ بالمطرقة وهي ترتكز على السطح الداخلي للطبلة، وتتصل المطرقة بالسندان الذي يتصل بالركاب.. ووظيفة العظيمات السمعية هي تكبير الموجات الصوتية الخارجية، ونجد أن هذه الموجات الصوتية تؤدي إلى اهتزاز الطبلة وتهتز تبعاً لذلك العظيمات السمعية، ثم تنتقل هذه الاهتزازات إلى الأذن الداخلية"(٢).

٣- الأذن الداخلية (الأذن الباطنة):

وتتكون من القوقعة والقنوات الهلالية الثلاث، أما القوقعة فهي قناة عظمية ملتفة تحتوى على غشاء حساس وسائل، وتوجد في القوقعة بالإضافة إلى ذلك فتحة صغيرة يغطيها غشاء يرتكز عليه الركاب، وعندما يهتز الركاب يؤدي ذلك إلى اهتزاز الغشاء

(١) علم اللغة النفسي، ٥٨، ٥٩، وينظر: علم اللغة العام لدو سوسر ٨٩، ودراسة الصوت اللغوي ٤٦.
(٢) علم اللغة النفسي، ٥٩، ودراسة الصوت اللغوي ٤٧.

الحساس الموجود وسط السائل في القوقعة وعلى طول هذا الغشاء يوجد حوالي ٣٠,٠٠٠ من نهايات الأعصاب، أي ١٠٠٠ عصب في كل ملليمتر طولي وهذه الأعصاب تمر خلال العظام القوقعية ثم قناة عصب القوقعة، وبذلك يحدث تنبيه لأعصاب السمع فترسل إشارات عصبية إلى مركز السمع الموجود في المخ، ويسمع الإنسان الأصوات"(١).

وظيفة القنوات الهلالية:

"ووظيفة القنوات الهلالية أن تساعد على حفظ توازن الجسم، ويوجد بداخلها سائل يتأثر بحركات الجسم، ويؤدي ذلك إلى إشارات عصبية تنقلها الأعصاب من القنوات الهلالية إلى المخيخ الذي يقوم بحفظ توازن الجسم، وإذا اشتد اهتزاز السائل فإن هذا قد يسبب الدوار كما يحدث في حالات دوار البحر أو دوار الطيران"(٢).

و"أول جزء مهم في الأذن هو طبلة الأذن ear drum، التي هي غشاء رقيق وتبعد حوالي بوصة من الأذن الخارجية، وتصلها بها القناة الضيقة، أو الممر السمعي auditory passage أو الصماخ الخارجي meatus.

(١) علم اللغة النفسي، ٥٩، ينظر: الأصوات اللغوية ١٢- ١٤، ودراسة في أصوات العربية ٣٦.
(٢) علم اللغة النفسي، ٦٠، ودراسة الصوت اللغوي ٤٩.

وحينما يضغط الهواء على الممر السمعي فإن طبلة الأذن تميل إلى أن تتحرك معه، ويتصل بطبلة الأذن تجويف صغير يحتوي على سلسلة من عظمات ثلاث دقيقة، مهمتها أن تنقل حركات طبلة الأذن إلى الأذن الداخلية.

والجزء الأساسي من الأذن الداخلية هو القوقعة Cochlea، وهي بهو مُسَيج بحوائط صلبة، وطوله حوالي ٣٥مم، وملئ بالسائل، وملفوف حول نفسه. ويتذبذب السائل الموجود بداخل البهو تبعاً لذبذبة طبلة الأذن.

وعلى اتصال وثيق بالسائل توجد الأعصاب التي تقود إلى منطقة الإحساس السمعي بالمخ، وتؤدي ذبذبة هذا السائل إلى تحرك هذه الأعصاب.

والجزء الظاهري من الأذن الخارجية على كل من جانبي الرأس يعرف باسم الصوان Pinna، وهي طية ثانية عند الإنسان، وإن كان هناك من الحيوانات ما يقدر على تحريكها، ولذا فهي لا تأثير لها على السمع عند الإنسان"[1].

ولعل فكرة الطبق اللاقط والرادارات تقنيتها متأثرة بهذا الخلق الرباني، ومعتمده على بعض أسراره وخفاياه التي لا تنقضي.

ويقوم الممر السمعي -إلى جانب توصيله موجات الأصوات إلى طبلة الأذن- بدور حجرة الرنين، فيضخم الصوت، ولذا فإن موجة الصوت عند طبلة الاذن لا تأخذ نفس الشكل الذي تأخذه أمام

(١) دراسة الصوت اللغوي ٤٧. وينظر: الأصوات اللغوية ١١- ١٢، ودراسات في أصوات العربية ٣٤- ٣٧.

ميكروفون خارج الأذن.

كما أن هذا التجويف يضخم الذبذبات قليلاً قبل عبورها إلى الأذن الداخلية[١].

العملية السمعية:

وهذه منطقة مجهولة إلى حد كبير فلا زالت من الأسرار أو كثير من مجالاتها من الأسرار التي لم يتسع للعلم العلم بمكنوناتها والمعتقد أن يظل جزء كبير منها كذلك مخفياً.

والخطوات التي تلي إنتاج الكلام هي التي تتعلق بالسمع، أو بالإدراك الحسي Perception للاضطرابات الموجية الصوتية الموجودة في الجو، ثم التعرف على هذه الاضطرابات ومحاولة تفسيرها.

وينبغي أن نفهم أن هذه عملية ربانية سريعة لا يلمح أولها من آخرها بحيث يمكن أن يتتج الصوت ويحصل السمع والأثر في لمح البصر، وانظر إلى النقاشات والمخاصمات، والحوار والكلام المتداخل كيف يتكلم كل طرف مع الآخر ويسمعه ويفهم كلامه في آن واحد.

وتَعرُّف العقل على الأصوات الكلامية وتفسيرها ما يزال

(١) ينظر: دراسة الصوت اللغوي ٤٧. ودلالة الألفاظ ٥١، والأصوات اللغوية ١٥، ٥٥.

بعيدا عن منال الفحص المعملي، لأن الفحص المباشر للعقل معوق بانفراد الإنسان بخاصة الكلام، فما دامت الحيوانات لا تتكلم، فإن التجارب على عقولها لا تعطينا شيئاً، والفحص المباشر للعقل البشري محكوم بقيم أخلاقية (بمعنى لا يمكن تشريح عقل إنسان والعبث به)، ولهذا فإن معلوماتنا في هذا الموضوع ما تزال تخمينية حتى الآن"(١).

وهناك عوامل إضافية وبيئات معينة تؤثر على الصوت إنتاجاً في جهاز النطق، وإدراكاً في أداة السمع (الأذن)، عوامل مساعدة ومساندة، وعوامل مؤثرة تأثيراً سلبياً على الصوت.

"فمن العوامل التي تساعد على وضوح السمع أن يتعادل الضغط على الجانب الخارجي والجانب الداخلي لطبلة الأذن، ولذلك توجد قناة موصلة بين الأذن الوسطى وتجويف البلعوم، وبذلك يتعادل الضغط، وتسمى هذه القناة قناة استاكيوس"(٢).

كما أن بعض الأمراض تؤثر على جهاز النطق والسمع في آن واحد فتعوق مسيرتهما أو تؤثر فيها، كالأمراض التي تصيب جهاز النطق، والرشح والزكام والأنفلونزا وما يصاحبها من التهابات وأمراض معينة.

"وعندما يمتد الالتهاب إلى هذه القناة في نزلات البرد فإن

(١) دراسة الصوت اللغوي ٤٨. وينظر: فصول في فقه العربية٢٢٧، ٤١١، ٤١٢.

(٢) علم اللغة النَّفسي، ٦٠. وينظر: الدرس الدلالي في خصائص ابن جني٥ ، ٢٠٣، والبنيوية في اللسانيات ٢٥٤.

زيادة المخاط فيها يسدها، وبذلك يختلف الضغط على الطبلة فيتأثر السمع.

وكذلك بعض العوامل الحديثة التي تخلق بيئة معينة تباين البيئة التي تعود عليها جهاز السمع كالصعود في الأجواء والمناطق العالية الضغط...

كذلك يختلف الضغط عند ركوب الطائرات، وخاصة عند الارتفاع والهبوط، ويحس الإنسان باضطراب السمع نتيجة لانسداد قناة استاكيوس ويساعد في فتحها أن يبلع الإنسان ريقه عدة مرات. وهذه الحقائق الخاصة بجهاز السمع عند الإنسان تحتاج إلى توضيح مجال وصول الصوت، ومجال السمع، حتى تكتمل صورة كيفية انتقال الأصوات إلى الجهاز السمعي.

ويمكن أن نتصور بيئة سمعية مثالية هادئة في ظروف معينة هادئة على سطح الأرض في جو لا صخب فيه ولا ضجيج ولا ضوضاء، واعتقد أن أنسب الأصوات للأذن والتي تفضلها هي الأصوات الطبيعية كخرير الماء، وحفيف الشجر، وزقزقة العصافير، ونحوها من أصوات الحيوانات.

ومن المفروض أن الصوت يكون من النوع البسيط الصافي، ولكن أكثر الأصوات التي نسمعها هي من النوع المركب، والأصوات المركبة تتألف من عدد من الأصوات البسيطة، وأجش الأصوات هو الصوت الأساسي، وهو ناتج من جملة من الأصوات الثانوية أو المتوافقة Harmonies. وهناك مجال للسمع يتراوح

بين حد أدنى وحد أقصى، وإذا تجاوز الصوت هذين الحدين فإن حساسية الأذن تكاد تنعدم، هناك حد أدنى للسمع، كما أن هناك حداً أقصى بحيث أن الصوت إذا زادت شدته عن مقدار معين فإنه يصبح مؤذياً ومزعجاً مما يجعل الناس يصمون آذانهم"[١].

ولعل الفيصل هو المران والدُّربة فمتى تعود الإنسان على الصوت العالي تحمله، ومتى تعود على المنخفض بدأ يسمع المنخفض من الأصوات، وإن كان من لم يتعود على الصوت المرتفع يؤذي أذنه الصوت الشديد. وتتحكم هنا بيئة الإنسان ومجال معاشه وعمله، فعمال المصانع واللذين تفترض أماكن عملهم الضجيج تعودوا عليه وبالتالي يمكن لدراسة أن تقوم حول هذه البيئات وقياس مدى الضرر الحاصل للأذن من شدة هذه الأصوات، وبيان الفوارق بين تحمل الناس تبعاً لاختلاف بيئاتهم.

"وهناك ما يسمى عتبة الألم Pain Threshold بالنسبة للإدراك السمعي Auditory Perception وهذه الحدود في طاقة السمع تظهر عندما يتعود الإنسان على سماع الأصوات الشديدة القوية، خاصة إذا كان الفرد يعمل في المصانع التي يكثر فيها الضجيج وفي مثل هذه الحالة فإن المدى بين الحد الأدنى والحد الأقصى، يزداد بفعل المران والتدريب إلى أن يبلغ ما يسمى عتبة

(١) علم اللغة النفسي، ٦٠. وينظر: دروس في السيميائيات ١٣، ١٥، والألسنية (علم اللغة الحديث) ٨٥، وينظر: دروس في الألسنية العامة ٤٨، ٧٠، ٨٥.

التحمل"[١].

وحدود الأذن البشرية وقدراتها أقل من مستوى مجال السمع الواسع فلا يمكن أن تستوعب الأذن كل صوت يصل اهتزازه إليها.

و"تختلف الأصوات من حيث التردد (التواتر) والشدة واللحن ومن الطبيعي أن يشتمل مجال السمع على عدد لا يحصى منها، والأذن لها حدود معينة في مجال السمع وبالتالي تستطيع فرز الأصوات، والفروق بين الأصوات طفيفة، ومجال السمع يتضمن منطقة ضيقة هي مجال الكلام وأكثر الأحاديث المتبادلة تحصل ضمن هذا المجال"[٢].

والحركة الاهتزازية: عبارة عن جميع الأصوات المتبادلة بين السامع والمتكلم، أو بعبارة أخرى هي الكلام المتبادل. ولما كانت الحركة الاهتزازية مصيرها إلى الخمود أي الرجوع مرة أخرى إلى وضع السكون، فإن الكلام كذلك مآله إلى الانقطاع والسكون الذي يلازم السكوت[٣].

وبدهي أن الإدراك للأصوات يتم تبعاً لوضوحها وصفائها وتميزها من غيرها من الأصوات أثناء اختلاطها ببعضها، وأيضاً

(١) علم اللغة النفسي ٦٠ – ٦١. ودراسة الصوت اللغوي ٢٥.
(٢) علم اللغة النفسي ٦١. وينظر في بناء الجملة العربية ٢٥- ٢٨، والعربية وعلم اللغة البنيوي ١٣٥، والألسنية (علم اللغة الحديث) ٧٩، ٨٠.
(٣) علم اللغة النفسي ٦١. وينظر: علم اللغة العربية، د.محمود فهمي حجازي ١٣، ٤٨، ٥١.

دقتها وسلامة مخارجها لتصح لها دلالاتها المراد أن تحملها إلى المتلقي، ولذا كلما كان الكلام والصوت وافيان ومثاليان كلما كانت الدلالة أكمل وأوفى، وأيسر على ذهن المتلقي لتحليلها فالسماع الجيد أول خطوات الفهم الجيد، والسماع الجيد ينتج عن النطق الجيد ووصول الصوت واضحاً للسامع.

"إن الكلام لا يمكن أن يدرك إلا إذا كان الإنسان قادراً على تمييز الأصوات، ومن البديهي أن كمية المعلومات التي سيحصل عليها المستمع من المتكلم تتعلق إلى حد كبير بقدرته على تمييز الأصوات عن بعضها، ومن الواضح أيضاً أن قدرة الإنسان مهما كانت جيدة فهي لا تصل إلى حد الكمال، إذ أن هناك فروقاً دقيقة قد لا نتمكن من تمييزها، فبعض الأصوات خافتة جداً، وبعض الاهتزازات سريعة جداً في ترددها وتواترها، كما أن بعض الفروق بين صوت وآخر فروق طفيفة حيث أن الأذن لا تفطن لها، ومعنى هذا أنه يوجد مجال للسمع، محدود بالعتبتين الدنيا والعليا، وأن الصوت متى خرج من نطاقه فإن الأذن لا تنتبه له"[1].

فسبحان من لا تختلط عليه الأصوات على كثرة السائلين والداعيين والمتضرعين، وسبحان من يسمع دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الملساء.

(١) المرجع السابق، ٦١. وينظر: علم اللغة العام لدو سوسر ٦٩، ٧٠، وفي بناء الجملة العربية ٢٦- ٢٨، والعربية وعلم اللغة البنيوي ١٣٥.

الفصل الثاني

تحليل معجمي ودلالي

لمادتي: "أذن" و"وعى"

إذا كانت الدراسات اللغوية والصوتية الحديثة قد ركزت على الصوت، والأذن والسمع، والعملية السمعية، والاستماع كمهارة لغوية، ودائرة الاتصال اللغوي، كعناصر لغوية تكشف جوانب من عملية الاتصال اللغوي بين المتكلم والسامع على ما سبق بيانه في المحور الأول فإن كشفاً معجمياً دلالياً يتناول تحليل المادتين اللغويتين: "أذن"، و"وعي"، يساعد على تجلية جوانب أخرى من عملية الفهم والإفهام والاتصال يبين البشر فرادى ومجتمعات من خلال تحديد الدلالات الأساسية والوضعية لهاتين المادتين وبيان ما له دلالة مباشرة بهذا المعنى وما ليس له صلة به، وما يمكن أن تتلمس دلالته بشيء من التلطف، والترسل ليؤدى في مفهومه العام ومن خلال بعض السياقات إلى الدلالة المرادة وهي الوعي والإدراك، والإحاطة والاستقصاء، وشدة الانتباه والتحصيل والمرادة في الآية مدار البحث ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ وقد نقبت في المعاجم لأتخذ أشملها وأوسعها ميداناً للتحليل المعجمي فوجدت بعد الاطلاع أن لسان العرب لابن منظور هو أنسب ما يفيد في هذا الباب لاستيعابه وحسن استدلاله للمعاني والدلالات، فكان ذلك هو الأساس مع الإشارة إلى المعاجم الأخرى عند التوافق في الدلالات.

مادة (أذن) في لسان العرب

تناول ابن منظور في لسان العرب مادة (أذن) بشيء من التوسع يمكن أن نلحظه في تحليله المعجمي لها في أكثر من عشرة حقول دلالية، هي:

١- الأذن الحاسة السمعية وأدوائها وعللها وتسمياتها والتسمية بها.

٢- معاني أَذِن. من نحو عَلِم. أعلمه. عَلِم به...

٣- أذن له إذناً استمع له. واستمع له بإعجاب... وميل.

٤- الحض على حسن الاستماع والوعي وعيب من لا يسمع ولا يعقل.

٥- رجل أُذن. مستمع لما يقال له قابل به.

٦- الأذين مكان يأتيه الأذان من كل ناحية.

٧- الأذان والإيذان. تأذّن. تأذن أقسم.

٨- الاستئذان والأذن والآذن.

٩- الأذان للصلاة (معنى شرعي) وفيه تطور دلالي.

١٠- معاني غريبة ولطيفة:

أ- أذّن بمعنى ردّه عن ورود الماء خاصة.

ب- المُؤذن مثل الذاوي وهو العود الذي جف.

جـ- كنايات عن التغافل والطمع...

د- أذن أداة جواب وجزاء.

ويمكن رد هذه العناصر إلى الحقول الدلالية التالية:

(الأذن الحاسة). لفظة مؤنثة.

"والأُذْنُ والأُذُنُ: يخفَّف ويثقل: من الحواسّ أُنثى، والذي حكاه سيبويه أُذْن، بالضم، والجمع آذانٌ لا يُكسَّر على غير ذلك، وتصغيرها أُذَيْنة، ولو سَمّيت بها رجلاً ثم صغّرْته قلت أُذَيْن، فلم تؤَنّث لزوالِ التأْنيث عنه بالنقل إلى المذكر، فأما قولهم أُذَيْنة في الاسم العلم فإنما سمي به مصغّراً"(١).

- ويطلق على طويل الأذنين وعظيمها من الرجال، وبعض النعم كصفة لجارحة الأذن.

"ورجل أُذانِي وآذَنُ: عظيمُ الأُذُنَيْنِ طويلُهما، وكذلك هو من الإبلِ والغنم، ونَعْجَةٌ أُذْنَاءُ وكَبْشٌ آذَنُ"(٢).

- وأذنه، أصاب أذنه سواء أكان الضرب مقصوداً أو تعبيراً كنائياً عن معنى ما يستدعي الانتباه ولعل منه فرك الأذن للغلمان وقرصها للبنات تأديباً وتفطيناً.

"وأَذَنَه أَذْناً، فهو مأْذونٌ: أصاب أُذُنَه، على ما يَطَّرِد في الأعضاء. وأَذَّنَه: كأَذَنَه أي ضَرب أُذُنَه، ومن كلامهم: لكل جابهٍ جَوْزةٌ ثم يُؤَذَّنُ؛ الجابهُ: الواردُ، وقيل: هو الذي يَرِدُ الماء وليست عليه قامةٌ ولا أداةٌ، والجَوْزةُ: السَّقْية من الماء، يَعْنُون أن الواردَ إذا وردَهم فسأَلهم أن يَسْقوه ماءً لأَهله وماشيته سَقَوْه سَقْيةً واحدة، ثم ضَربوا أُذُنَه إعْلاماً أنه ليس عندهم أكثرُ من ذلك، ومنه أُذِّنت

(١) لسان العرب، مادة (أ ذ ن).
(٢) لسان العرب، مادة (أ ذ ن).

الصبي عركت أذنه"[١].

- الشكاية في جارحة الأذن وتشبيه القلب والسهم والنصل وكذا الدلو والكوز بأنها لها أذان تؤخذ بها أو لأنها تشبه في صورتها الأذن أو تصنع على شاكلتها، ومنه أذن النعل.

"وأُذِنَ: شكا أُذُنَه، وأُذُنُ القلبِ والسهمِ والنَّصلِ كلُّه على التشبيه، ولذلك قال بعض المُحاجين [من الأحجية والإلغاز]: ما ذو ثلاث آذانٍ يَسْبِقُ الخَيْلَ بالرِّديان، يعني السّهمَ. وقال أبو حنيفة: إذا رُكِبت القُذَذُ على السهم فهي آذانُه. وأُذُنُ كلّ شيء مَقْبِضُه، كأُذُنِ الكوز والدَّلْو على التشبيه، وكلُّه مؤنث. وأُذُنُ العَرفج والثُّمام: ما يُخَدُّ منه فيَنْدُرُ إذا أُخْوِصَ، وذلك لكونه على شكل الأُذُنِ. وآذانُ الكِيزانِ: عُراها، واحدتَها أُذُنٌ، ومنه أذن النعل ما أطاف منها بالقِبال"[٢].

- وأذينه اسم لرجل أو ملك أو اسم لنبات يشبه أذن الحمار.

"وأُذَيْنةُ: اسم رَجُلٍ، ليست محقَّرة على أُذُن في القسمة، إذ لو كان كذلك لم تلحق الهاء وإنما سُمّيَ بها مُحَقّرة من العَضْو، وقيل: أذينه. اسمُ ملك من ملوك اليمن، وبنو أُذَيْنٍ: بطنٌ من هوازن. وأُذُن النَّعْل: ما أَطافَ منها بالقِبال.

وأَذَّنْتُها: جعلتُ لها أُذُناً. وأَذَّنْتُ الصبيّ: عرَكْتُ أُذُنَه، وأُذُنَ الحمارِ: نبتٌ له ورق عَرْضُه مثل الشِّبْر، وله أصل يؤكل أعظم من

(١) لسان العرب، مادة (أ ذ ن). وينظر: القاموس المحيط مادة (أ ذ ن).
(٢) لسان العرب، مادة (أ ذ ن).

الجَزرة مثل الساعد، وفيه حلاوة؛ عن أبي حنيفة"[١].

- أذِن: ركَّز ابن منظور في معاني الأذن على التالي:

- العلم بمعنى عَلِمَ، علْم، أعلَمه. أعلِموا، أعلَمته. الإعلام علَم به، علْمٍ به، الإكثار من الأعلام بالشيء.

"أذن: أَذِنَ بالشيء إذْناً وأَذَناً وأَذَانةً: علِمَ. وفي التنزيل العزيز: (فأْذَنوا بحَرْبٍ من الله ورسوله) أي: كونوا على علْمٍ، وآذَنَه الأَمرَ وآذَنه به: أَعلَمه، وقد قُرئ: فآذنوا بحربٍ من الله؛ معناه أي: أَعلِمُوا كل مَن لم يترك الرِّبا بأنه حَربٌ من الله ورسوله.

ويقال: قد آذَنْتُه بكذا وكذا، أُوذِنُه إيذاناً وإذْناً إذا أَعلَمْته، ومن قرأ فأْذَنُوا أي فانْصِتُوا.

ويقال: أَذِنْتُ لفلانٍ في أَمر كذا وكذا آذَنُ له إذْناً، بكسر الهمزة وجزم الذال، واستَأْذَنْتُ فلاناً استِئْذاناً.

وأَذِنْتُ: أَكثرْتُ الإعْلامَ بالشيء، والأَذانُ: الإعْلامُ، وآذَنْتُكَ بالشيء: أَعلَمتُكه، وآذَنْتُه: أَعلَمتُه: قال الله ﷻ : (فقل آذَنْتُكم على سَواء)؛ قال الشاعر:

آذَنَتْنا بِبَينِها أَسْماءُ

وأَذِنَ به إذْناً: عَلِمَ به، وحكى أبو عبيد عن الأَصمعي: كونوا على إذْنِه أي على علْمٍ به. ويقال: أَذِنَ فلانٌ يأْذَنُ به إذْناً إذا عَلِمَ.

(١) لسان العرب، مادة (أ ذ ن). وينظر: تاج العروس، مادة (أ ذ ن).

وقوله عز وجل: (وأذانٌ من الله ورسوله إلى الناسِ)؛ أي إِعْلامٌ"[1].

فأذن: عَلِم. وإإذنو كونوا على علم، آذنه وأذنه به أعْلَمه فآذنو بحرب أعْلِموا أهل الربا آذنته أعلمته وأذنْتُ أكثرت الإعلام بالشيء، الآذان: الإعلام وآذنتك بالشيء أعلمتكه أذن به علم به. كونوا على إذنه على عِلْم.

آذان: إعلام.

- ومن المعاني التي تفهم من السياقات ولم ينص عليها:

أذن بمعنى فوَّض وأباح وأجاز وسوَّغ.

ولا يكفي في إثبات دلالاتها مجرد العلم أو الإعلام أو الإكثار منه.

وإن كان ألمح إليها في قوله أذنت لفلان في أمر كذا وكذا، أذن له إذناً، وكذا أعلنوا وإن كان الإعلام بمعناه ولكن في الإعلان معاني دقيقة غير الإعلام.

ومن المعاني التي ذكرها:

- آذِنُوا بمعنى أَنْصتوا أي أَصْغوا واسْتَمعوا.

- وكذا طلب الإذن بالشيء في قوله: واستأذنت فلاناً استئذاناً.

- أذن له أُذناً استمع بإلقاء أذنه وسمعه وإحضار قلبه، كما قال تعالى: ﴿إنَّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع

(١) لسان العرب، مادة (أ ذ ن).

وهو شهيد﴾.

وقوله: وتعيها أذن واعية[١].

"وأَذِنَ له أَذَناً: استَمَعَ؛ قال قَعْنَبُ بنُ أُمِّ صاحِبٍ:

إن يَسْمَعُوا رِيبةً طارُوا بها فَرَحاً
مِنِّي، وما سَمِعوا من صالِحٍ دَفَنُوا
صُمٌّ إذا سَمِعوا خَيْراً ذُكِرْتُ به
وإنْ ذُكِرْتُ بشَرٍّ عندَهم أَذِنوا"[٢]

ونجد في هذه الأبيات (إن يسمعوا) (وما سمعوا من صالح) في إثبات السمع، ثم قال: صمّ إذا سمعوا خيراً ذكرت به في مقابل قوله وما سمعوا من صالح دفنوا.

وقوله في آخر أبياته: وإن ذكرت بشرٍّ عندهم أذنوا مقابل إن يسمعوا ريبةَ طاروا بها فرحاً فكأن الذين يأذن ويسمع هو من يعلن ويذيع ويتأثر، أما من لا يريد سمع ما يسمعه ولا يسره كأنه أصم لم يسمع مع أن الصوت لامس أذنه ولكنه لم يأذن له أو يصبح سمعه لما يسمعه.

"قال ابن سيدة: وأَذِنَ إليه أَذَناً استمع، وفي الحديث: "ما أَذِنَ اللهُ لشيء كأَذَنِه لِنَبِيٍّ يَتَغَنَّى بالقرآن؛ قال أبو عبيد: يعني ما استَمَعَ

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (أ ذ ن)، وينظر: الصحاح، مادة (أ ذ ن).
(٢) لسان العرب، مادة (أ ذ ن). وينظر: تهذيب اللغة، مادة (أ ذ ن).

الله لشيء كاستماعه لنبيٍّ يتغنى بالقرآن أي يَتْلوه يَجْهَرُ به، يقال: أَذِنْتُ للشيء آذَنُ له أُذَناً إذا استمَعْتَ له؛ قال عديّ:

أيُّها القَلْبُ تَعَلَّلْ بدَدَنْ
إنْ هَمّي في سِماعٍ وأَذَنْ

قوله عز وجل: (وأَذِنَتْ لِرَبِّها وحُقَّتْ، أي: اسْتَمعَتْ"(١).

وهناك معنى جديد وإضافي في أَذِن، وهو: الاستماع مع الإعجاب بالمسموع والانبهار به والاستمتاع حتى يكون السامع كأن على رأسه الطير، كما ورد في بعض الآثار من شدة إنصات الصحابة رضوان الله عليهم لمواعظ النبي ﷺ بمعنى أن المسموع يملك على الإنسان حواسه، وقد يكون هذا بتأثير ديني أو عاطفي أو طرب أو لهو أو غيره.

"وأَذِنَ إليه أَذَناً: استمع إليه مُعْجباً، وأنشد ابن بري لعمرو بن الأَهْيَم:

فلَمَّا أَنْ تسايَرْنا قَليلاً
أَذِنَ إلى الحديثِ، فهُنَّ صُورُ

وقال عديّ:

في سَماعٍ يأْذَنُ الشَيخُ له
وحديثٍ مثْل ماذِيٍّ مُشَار

(١) لسان العرب، مادة (أ ذ ن).

وآذَنَني الشيءُ: أَعْجَبَني فاستَمعْتُ له؛ أنشد ابن الأعرابي:

فلا وأبيك خَيْر منْك، إني

لَيُؤْذِنُني التَحَمْحُمُ والصّهيلُ

وأَذِنَ للَّهْو: استَمع ومالَ"(١).

- التضمين للصفة بالجارحة بمعنى الحض على استعمالها فيما خلقت له حتى يتأتى الوعي والإدراك الناتج عن حسن الاستماع ومنه قوله تعالى: ﴿فاستمعوا له وأنصتوا﴾.

وفي حديث أنس: أنه قال له يا ذا الأُذُنَيْنِ؛ قال ابن الأثير: قيل معناه الحضّ على حُسْنِ الاستماعِ والوَعْي لأن السَّمْعَ بحاسّة الأُذُن، ومَن خلَق الله له أُذُنَيْنِ فَأَغْفَلَ الاستماع ولم يُحْسِن الوَعْي لم يُعْذَرْ، وقيل: إن هذا القول من جملة مَزْحه، صلى الله عليه وسلم، ولَطيف أَخلاقِه كما قال للمرأة عن زوجها: أذاك الذي في عينِه بياض"(٢).

- الرجل الأُذن الجيد الاستماع.

والمستمع القابل لما يسمع، ولعله مباين للإعجاب السابق وأيضاً مباين للميل، ولذا يمكن التفريق بين هذه المعاني الإضافية الثلاث قابل للحديث معجب بالحديث ميال للحديث، وهو يرد في مقام التشنيع والتهويل ورداءة الصفة، ومنه وصفهم للنبي ﷺ أنه "رجل أذن" ودفاع القرآن عنه بأنه أذن خير لكم.

(١) لسان العرب، مادة (أ ذ ن).
(٢) لسان العرب، مادة (أ ذ ن). وينظر: القاموس، مادة (أ ذ ن).

"ورجل أُذُنٌ وأُذُنٌ: مُستَمِع لما يُقال له قابلٌ له؛ وصَفوا به كما قال:

مِئْبَرة العُرْقوبِ أَشْفَى المِرْفَق

فوصف به لأن في مِئْبرةٍ وأَشْفى معنى الجِدَّة.

قال أبو علي: قال أبو زيد رجل أُذُنٌ ورجال أُذُنٌ، فأُذُنٌ للواحد والجمع في ذلك سواء إذا كان يسمع مَقالَ كلّ أحد. قال ابن بري: ويقال رجل أُذُنٌ وامرأة أُذُنٌ، ولا يثنى ولا يجمع، قال: وإنما سمُّوه باسم العُضْو تَهْويلاً وتشنيعاً كما قالوا للمرأة: ما أنتِ إلا بُطَين.

وفي التنـــزيل العزيز: ﴿ويقولون هو أُذُنٌ قل أُذُنُ خيرٍ لكم﴾، أكثرُ القرّاء يقرؤون قل أُذُنُ خيرٍ لكم، ومعناه وتَفْسيرُه أن في المُنافقِينَ من كان يَعيب النبي صلى الله عليه وسلم، ويقول: إن بَلَغه عني شيء حَلَفْت له وقَبِلَ مني لأَنَّه أُذُنٌ، فَأَعْلَمه الله تعالى أنه أُذُنُ خيرٍ لا أُذُنُ شَرٍّ، وقوله تعالى: أُذُنُ خيرٍ لكم، أي مُسْتَمِعُ خيرٍ لكم، ثم بيّن ممن يَقْبَل فقال تعالى: ﴿يؤمنُ بالله ويؤمنُ للمؤمنين﴾؛ أي يسمع ما أنزل الله عليه فيصدّق به ويصدّق المؤمنين فيما يخبرونه به، وقوله في حديث زيد بن أَرْقَم: هذا الذي أَوْفَى الله بإذنه أي أَظهَر صِدْقَه في إخْبارِه عما سمعَتْ أُذُنه"[1].

- (الأذين): جملة المعاني التي ذكرها ابن منظور في الأذين هي:

(١) لسان العرب، مادة (أ ذ ن). وينظر: تهذيب اللغة، مادة (أ ذ ن).

- المكان يأتيه الأذان من كل مكان.
- المؤذَن، كمُعقَل.
- الأذان.
- مُؤذِن، كمُوجِع.
- الكفيل.
- الزعيم.

"وقال قومٌ: الأَذِينُ المكانُ يأتيه الأذانُ من كلِّ نَاحيةٍ؛ وأنشدوا:

طَهُورُ الحَصَى كانت أذيناً، ولم تكُنْ
بها رِيبةٌ، مما يُخــافُ، تَريــبُ

قال ابن بري: الأَذِينُ في البيت بمعنى المُؤذَن، مثل عَقِيدٍ بمعنى مُعْقَد، قال: وأنشده أبو الجَرّاح شاهداً على الأُذينِ بمعنى الأَذانِ؛ قال ابن سيدة: وبيت امرئ القيس:

وإني أَذِينٌ، إنْ رَجَعْتُ مُمَلّكاً
بسَيْرٍ ترَى فيه الفُرانِقُ أزْوَرَا

أَذِينٌ فيه: بمعنى مُؤذِنٍ، كما قوال: أَلِيم ووَجِيع بمعنى مُؤْلِم ومُوجِع، والأَذِين: الكفيل، وروى أبو عبيدة بيت امرئ القيس هذا وقال: أَذِينٌ أي زَعيم"(١).

- "وتَأَذَّنَ ليَفعَلَنَّ أي أَقسم، وتَأَذَّنْ، أي: اعلَم كما تقول تَعَلَّم

(١) لسان العرب، مادة (أ ذ ن)، وينظر: الصحاح، مادة (أ ذ ن).

أي: اعلَم؛ قال:

فقلتُ: تَعَلَّم أنَّ للصَّيْد غرّةً
وإلاّ تُضَيِّعْها فإنك قاتلُهْ

وقوله عز وجل: ﴿وإذ تأذَّنَ ربُّك﴾؛ قيل: تَأَذَّن تألى، وقيل: تأذَّنَ أعلَم، هذا قول الزجاج. الليث: تأذَّنتُ لأفعلنّ كذا وكذا يراد به إيجابُ الفعل، وقد آذَنَ وتأذَّنَ الأميرُ في الناس إذا نادى فيهم، يكون في التهديد والنَّهْي، أي: تقدَّم وأعلم"[1]، إذن يكون تأذن في القسم المغلظ، في التهديد. النهي.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ يقول ابن منظور: إن معنى تأذن: علِم، ولعل الأنسب في سياق المعنى المراد تكفَّل وضمن، وليس علِم، والرجوع إلى كتب التفسير يثبت هذا المعنى في سياق الآية وتفسيرها، وعند ما أشار إلى معنى تأذن ليفعلن عاد إلى ما قلناه هنا.

ولهذا اضطر أن يقول: إن هذا إذْنٌ لا يكون إلا من الله ولم يكن بحاجة إلى هذا، ولذا أحب أن يدلله على ما وقع فيه بإيراده فعلت كذا بإذنه أي بعلمه، ويكون بإذنه أي بأمره، والمعنيان في اللغة صحيحان، ولكن إيرادهما هنا خاطئ. وعبارته متناقضة في صدرها وعجزها وغير مفهومة الدلالة.

- الإيذان والأذن والسماح والتسويغ.

(١) لسان العرب، مادة (أ ذ ن).

"والأَذانُ: اسمٌ يقوم مقامَ الإيذانِ، وهو المصدر الحقيقي، وقوله عز وجل: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1]؛ معناه وإذ علَمَ ربُّكم، وقوله عز وجل: ﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[2] وما هُمْ بِضارينَ به من أحدٍ إلا بإذْنِ الله؛ معناه بعِلْمِ الله، وأمره، والإذْنُ ههنا لا يكون إلا من الله، لأَن الله تعالى وتقدَّس لا يأمر بالفحشاء من السحْرِ وما شاكَلَه.

ويقال: فَعلْتُ كذا وكذا بإذْنِه أي فعلْتُ بعِلْمِه، ويكون بإذْنِه بأمره"[3].

وكذا قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ تقول معناه: بعلم الله، والأنسب للسياق هو بمشيئة الله وقدرته، وقدره وكل هذا بعلمه سبحانه، والرجوع إلى كتب التفسير يقوي هذا المعنى في سياق الآية...

الاستئذان والأذن والآذن وهو في معاني طلب المقابلة والدخول، والمثول أقوى من غيره، يقال استئذنْ لي على الأمير، واستئذن له وطلب الإذن وأذن له. وطلب من الآذن أن يخبر الأمير برغبته في لقاءه، وأُذن له عليه إذا سمح له بالدخول على المستأذن منه.

"واسْتَأْذَنَه: طَلَب منه الإذْنَ.

---

(١) آية ٧ من سورة إبراهيم.
(٢) آية ١٠٢، من سورة البقرة.
(٣) لسان العرب، مادة (أ ذ ن)، وينظر: الصحاح، مادة (أ ذ ن).

وأَذِنَ له عليه: أَخَذَ له منه الإِذْنَ. يقال: ائذَنْ لي على الأمير؛ وقال الأَغَرّ بن عبد الله بن الحرث:

وإني إذا ضَنّ الأَميرُ بإِذْنِه
على الإِذْن من نفْسي، إذا شئتُ، قادِرُ

وقول الشاعر:

قلت لِبَوّابٍ لَدَيْهِ دارُها
تِيذَنْ، فإني حَمْؤُها وجارُها

قال أبو جعفر: لتَأْذَنْ، وجائز في الشعر حذفُ اللام وكسرُ التاء على لغة مَن يقولُ أنتَ تِعْلَم، وقرئ: فبذلك فَلْتِفْرَحوا.

والآذِنُ: الحاجِبُ؛ وقال:

تَبَدَّلْ بآذِنِكَ المُرْتَضَى"[1]

- ويدخل التطور الدلالي للفظه أذن عندما تخرج المادة إلى مصطلح شرعي ديني بمعنى النداء للصلاة، وفيه رابط قوي بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، ولكن لفظه الأذان أصبحت مصطلحاً شرعياً له دلالته وأحكامه الفقهية، والأذان بالحج فيه المعنى اللغوي وهو الإعلام، ويلحظ فيه جانب التطور الدلالي أيضاً.

(١) لسان العرب، مادة (أ ذ ن)، وينظر: تهذيب اللغة، مادة (أ ذ ن).

"والأَذانُ والأَذِينُ والتَّأْذِينُ: النِّداءُ إلى الصلاة، وهو الإعْلام بها وبوقتها. قال سيبويه: وقالوا أَذَّنْت وآذَنْتُ، فمن العرب من يجعلهما بمعنى، ومنهم من يقول أَذَنْت للتصويت بإِعْلان، وآذَنْتُ أَعلمْت، وهذا تفريق جميل من الفروق اللغوية اللطيفة.

وقوله ﷻ : ﴿وأَذِّنْ في الناس بالحجّ﴾، روي أنَّ أذان إبراهيم عليه السلام بالحج أن وقَف بالمقام فنادى: أيُّها الناس، أجيبُوا الله، يا عباد الله، أطيعوا الله، يا عباد الله، اتقوا الله، فوَقَرَتْ في قلب كل مؤمن ومؤمنة وأَسْمَعَ ما بين السماء والأرض، فأجابه مَن في الأَصْلاب ممّن كُتِب له الحج، فكلّ من حجّ فهو ممن أجاب إبراهيم عليه السلام، وروي أن أذانه بالحجّ كان: يا أيها الناس كتب عليكم الحجّ"(١).

والمؤذن: من يرفع الأذان، وأصبح صفة لبلال ولابن أم مكتوم مؤذني رسول الله ﷺ.

"والأَذِينُ: المُؤَذِّنُ؛ قال الحُصَين بن بُكَيْر الرَّبَعي يصف حمارَ وحش:

شَدَّ على أمر الورُودِ مِئْزَرَهْ
سَحْقاً، وما نادَى أَذِينُ المَدَرَهْ

السَّحْقُ: الطرْدُ.

والمئذنة: هي الموضع الذي يصعد عليه المؤذن ليؤذن

(١) لسان العرب، مادة (أ ذ ن)، وينظر: الصحاح، مادة (أ ذ ن).

بالصلاة، وتسمى: المنارة.

والمِئْذَنَةُ: موضعُ الأذان للصلاة. وقال اللحياني: هي المنارةُ، يعني الصومعةَ، أبو زيد: يقال للمَنارة المِئْذَنة والمُؤْذَنة؛ قال الشاعر:

سَمِعْتُ للأُذانِ في المِئْذَنَهْ

وأَذانُ الصلاة: معروف، والأَذِينُ مثله، قال الراجز:

حتى إذا نُودِيَ بالأَذِي

وقد أَذَّنَ أَذاناً وأَذَّنَ المُؤَذِّن تَأْذِيناً، وقال جرير يهجو الأخطل:

إنّ الذي حَرَمَ الخِلافَةَ تَغْلِباً
جعلَ الخِلافَةَ والنُّبُوَّةَ فينا
ولقد جَزِعْتُ على النَّصارى بعدما
لَقِيَ الصَّليبُ من العذاب معينا
هل تَشْهدون من المَشاعر مَشْعِراً
أو تَسْمَعون من الأَذانِ أَذِينا؟

ويروى هذا البيت:

هل تَمْلِكون من المَشاعِرِ مشعراً
أو تَشْهدون مع الأَذَان أَذينا

ابن بري: والأَذِينَ ههنا بمعنى الأَذانِ أيضاً، قال: وقيل الأَذينُ هنا المُؤذِّن، قال: والأذينُ أيضاً المُؤذِّن للصلاة، وأنشد وجز الحُصين بن بُكَير الربَعي:

سَحَقاً، وما نادَى أذينُ المَدَرَهْ"[1]

- الآذان: اسم التأذين، وهو الإعلام بدخول الوقت، وهو تطور دلالي يرمز إلى مصطلح شرعي، يعني الآذان للصلاة للقدوم، وإقامة الصلاة أيضاً، ومنه الحديث: (بين كل أذانين صلاة).

والأَذانُ: اسمُ التأْذين، كالعذاب اسم التّعذيب، قال ابن الأثير: وقد ورد في الحديث ذكر الأذانِ، وهو الإعلام بالشيء؛ يقال منه: آذَنَ يُؤْذِن إيذاناً، وأَذَّنَ يُؤذِّن تأْذِيناً، والمشدّدُ مخصوصٌ في الاستعمال بإعلام وقت الصلاة، والأَذانُ: الإقامة.

قال ابن بري: شاهدُ الأَذانِ قولُ الفرزدق:

وحتى عَلا في سُور كلّ مَدينةٍ

مُنادٍ يُنادِي فَوْقَها بأَذان

وفي الحديث: أنّ قوماً أكلوا من شجرةٍ فَحَمدوا فقال عليه السلام: قَرِّسُوا الماء في الشنانِ وصُبُّوه عليهم فيما بين الأذانَيْن، أراد بهما أَذانَ الفجر والإقامَة؛ التَّقْرِيسُ، التَبْرِيدُ، والشّنان: القِرَب الخُلْقانُ، وفي الحديث: بين كلّ أَذانَيْن صلاةٌ، يريد بها السُّنَن

(١) لسان العرب، مادة (أ ذ ن)، وينظر: تهذيب اللغة، مادة (أ ذ ن).

الرواتبَ التي تُصليَّ بين الأذانِ والإقامةِ قبل الفرض"[١].

- أذنّ فلاناً بمعنى رده ولم يسقه من الماء عند وروده.

"وأَذَّنَ الرجلَ: ردَّه ولم يَسقِه؛ أنشد ابن الأعرابي:

أَذَّنَنَا شرابِتُ رأس الدَّبَرْ

أي رَدَّنا فلم يَسقِنا، قال ابن سيده: وهذا هو المعروف، وقيل: أَذَّنه نَقَر أُذنَه، وهو مذكور في موضعه"[٢].

وقد وصفه ابن منظور بالحرف الغريب يقال: أذنت الرجل تأذيناً أي: رددته[٣].

المؤذن: الذاوي من الأعواد إذا جفت رطوبته، والعنب إذا يبس أو بدأت فيه اليبوسة.

"والمُؤذِنُ: مثل الذاوي، وهو العودُ الذي جَفَّ وفيه رطوبةٌ، وآذَنَ العُشْبُ إذا بَدَأ يَجِفّ، فترى بعضَه رَطْباً وبعضه قد جَفّ، قال الراعي:

وحارَبَتِ الهَيْفُ الشِّمالَ وآذَنَتْ

مَذانِبُ، منها اللَّدْنُ والمُتَصَوِّحُ

التهذيب: والأَذَنُ التِّبْنُ، واحدته أَذَنةٌ، وقال ابن سُمَيْل: يقال في

(١) لسان العرب، مادة (أ ذ ن)، وينظر: الصحاح، مادة (أ ذ ن).
(٢) لسان العرب، مادة (أ ذ ن).
(٣) لسان العرب، مادة (أ ذ ن)، وينظر: الصحاح، مادة (أ ذ ن).

هذه بقلةٌ تجدُ بها الإبلُ أَذَنةً شديدة أي شهْوةً شديدة، والأَذَنةُ: خوضة الثُّمامِ، يقال: أَذَن الثُّمامُ إذا خرجت أَذَنَته"(١).

- كنايات ومعاني مجازية حيث ترد دالة على شهوة الطعام والحديث والميل إليه والإعجاب بالقول، وبالقائل والإنصات له، أذنت لرائحة الطعام، وطعام لا أذنه له لا رائحة، وأذنت لحديث فلان، اشتهيته وناشراً أذنيه للطامع ولابساً أذنيه لمتغافل المعرض.

"ابن شميل: أَذِنْتُ لحديث فلان أي اشتهيته، وأَذِنْتُ لرائحة الطعام أي اشتهيته، وهذا طعامٌ لا أَذَنة له أي لا شهوة لريحه، وأَذَّن بإرسال إبله أي تكلّم به، وأَذَّنوا عنِّي أوّلها أي أرْسلوا أوّلها، وجاء فلانٌ ناشراً أُذُنَيْه أي طامعاً، ووجدت فلاناً لابساً أُذُنَيْه أي مُتغافلاً"(٢).

وتأتي بمعنى الإعلام بالشيء والإحاطة به، والإكثار من الإعلام.

"أَذِنَ بالشيء كسَمِعَ أَذْناً بالكسر ويُحرك وأذاناً وأذانةً عَلِم به فأذنوا بحرب، أي: كونوا على علم وآذَنَه الأمر وبه أعلمه، وأذنَّ تأذيناً أكثر الإعلام... وأذِنَ إليه وله كفرِح استمع معجباً... وآذنه إيذاناً أعجَبَه، والأُذْنُ بالضم وبضمَّتين مؤنته.. والرجل المستمع القابل لما يُقال له للواحد وللجمع"(٣).

(١) لسان العرب، مادة (أ ذ ن).
(٢) لسان العرب، مادة (أ ذ ن).
(٣) القاموس، مادة (أذن).

ومنه الإعلام بالصلاة، فتأتي المادة بمعنى التأذين للصلاة، أي: الإعلام بدخول وقتها.

"والأذان الأذِينُ والتأذِينُ النداء إلى الصلاة وقد أذَّن تأذيناً وأذُنَ والأذِينُ كأمير المؤذن"... والمِئْذَنَةُ بالكسر موضعه... والأذان الإقامة وتأذن أقسم وأعلم"(١).

"ولبست أُذنيَّ له أعرضت عنه أو تغافلت"(٢). وهو معنى كنائي عن الصدود والإعراض.

- أذن الجوابية، أي: إذا كان الأمر كما ذكرت أو كما جرى.

"ابن سيده: وإذَنْ جوابٌ وجزاءٌ، وتأْويلها إن كان الأمر كما ذكرت أو كما جرى، وقالوا: ذَنْ لا أفعلَ، فحذفوا همزة إذَنْ، وإذا وقفت على إذَنْ أبْدَلْتَ من نونه ألفاً، وإنما أُبْدِلَتْ الألفُ من نون إذَنْ هذه في الوقف ومن نون التوكيد لأن حالَهما في ذلك حالُ النون التي هي علَمُ الصرف، وإن كانت نونُ إذنْ أصلا وتانك النونان زائدتين، فإنْ قلت: فإذا كانت النون في إذَنْ أصلاً وقد أُبدلت منها الألف فهل تجيز في نحو حَسَن ورَسَن ونحو ذلك مما نونه أصل فيقال فيه حَسا ورَسا؟ فالجواب: إن ذلك لا يجوز في غير إذَنْ مما نوعه أصلٌ، وإن كان ذلك قد جاء في إذَنْ من قِبَل أنّ إذنْ حرفٌ، فالنون فيها بعضُ حرف، فجاز ذلك في نون إذَنْ لمضارَعة إذَنْ كلَّها نونَ التأكيد ونون الصرف، وأما النونُ في حَسَن ورَسَن

(١) القاموس، مادة (أذن).
(٢) القاموس، مادة (أذن).

ونحوهما فهي أصلٌ من اسم متمكن يجري عليه الإعرابُ، فالنون في ذلك كالدال من زيدٍ والراء من نكيرٍ، ونونُ إِذَنْ ساكنةٌ كما أن نُونَ التأْكيد ونونَ الصرف ساكنتان، فهي لهذا ولِما قدمناه من أن كل واحدةٍ منهما حرفٌ كما أن النون من إِذَنْ بعضُ حرف أَشْبَهُ بنون الاسم المتمكن.

الجوهري: إِذنْ حرفُ مُكافأَة وجوابٍ، إن قدَّمتَها على الفعل المستقبل نَصَبْتَ بها لا غير؛ وأنشد ابن بري هنا لسَلْمى بن عونة الضبّي، قال: وقيل هو لعبد الله بن غنمة الضبي:

ارْدُدْ حِمارَكَ لا يَنْزِعْ سَوِيَّتَه

إِذَنْ يُرَدّ وقِيدُ العَيْرِ مَكْروبُ

قال الجوهري: إذا قال لك قائلٌ الليلة أَزورُك، قلتَ: إِذَنْ أَكْرِمَك، وإن أَخَّرْتَها أَلْغَيْتَ قلتَ: أَكْرِمُك إِذَنْ، فإن كان الفعلُ الذي بعدها فعلَ الحال لم تعمل، لأن الحال لا تعمل فيه العواملُ الناصبة، وإذا وقفتَ على إِذَنْ قلت إذا، كما تقول زيداً، وإن وسّطْتَها وجعلتَ الفعل بعدها معتمداً على ما قبلها أَلْغَيْتَ أيضاً، كقولك: أَنا إِذَنْ أَكْرِمُك لأنها في عوامل الأفعال مُشبَّهةٌ بالظنّ في عوامل الأسماء، وإن أدخلت عليها حرفَ عطفٍ كالواو والفاء فأنتَ بالخيارِ إن شئت أَلْغَيت وإن شئت أعملْتَ"[1].

(١) لسان العرب، مادة (أ ذ ن).

تحليل مادة (وعى) معجميا دلاليا

من خلال لسان العرب

حدّد ابن منظور في اللسان دلالات مادة (وعي) بعدة معان.

- منها: ما له علاقة مباشرة بدلالتها في الآية: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾.

- ومنها ما له علاقة ثانوية بها ويمكن تلمس الرابط بين الدلالتين.

- ومنها ما يبعد عن معناها إلى معان معجمية أخرى.

ومن هنا يمكن أن نَلْحظ ثلاثة حقول دلالية في هذه المادة المعجمية.

-الدلالات المباشرة لـــ"وعي" في المفهوم العام، واللغوي ومنه دلالتها في الآية، وهي: (الحفظ، الفهم، حفظ مع الفهم، الفهم والحفظ مع القبول، الحفظ والفقه، العمل والتطبيق. الفهم المؤدى للعمل).

-والدلالات الثانوية وهي التي يمكن أن تردف المعنى العام (الإضمار في القلب. الجمع في الصدر، الاستقصاء، الإحاطة. الجمع بالكلية، الاجتماع. والجمع والإيعاب. الظرف والوعاء. والأوعية. والإيعاب والتخزين).

-والدلالات الأخرى البعيدة والقليلة التي يمكن أن تستفاد من المادة المعجمية.

- الرهان: تحديد الهدف. الشيء اللازم، الرجال الكثيرة.

- البخل والإيكاء والتقتير. والجمع بدون إنفاق، والشح في النفقة.

- الجلبة والأصوات الشديدة، جلبة أصوات الكلاب في الصيد الصارخة، الصارخة على الميت، الصراخ على الميت ونعيه.

ويفصل هذه الحقول المعجمية الدلالية على النحو التالي:

معاني مادة [وعي]:

الحفظ بالقلب للشيء.

وعي الحديث: حفظه وفهمه. وقَبِله. وهذا الطيف وهو إدراج القبول ضمن مفهوم الوعي.

الواعي: الحافظ الفاهم.

أوعاه: حفظه وفهمه وقبله.

وأوعى من فلان: أحفظ وأفهم.

"وعي: الوَعْيُ: حفْظ القلب الشيءَ. وعَى الشيء. والحديث يَعِيه وَعْياً وأَوْعاه: حَفِظَه وفَهِمَه وقَبِلَه، فهو واعٍ، وفلان أَوْعَى من فلان، أي أَحْفَظُ وأَفْهَمُ، وفي الحديث: نَضَّر الله امرأً سمع مقالتي فوَعاها، فرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعى من سامِع.

الأزهري: الوَعِيُّ الحافظ الكيِّسُ الفقيه. وفي حديث أبي أمامة: لا يُعَذِّبُ اللهُ قَلْباً وَعَى القرآنَ"(١).

وتفسير الأزهري جامع ومستوعب حيث جعله ثلاث مراتب:

حفظ: والحفظ هو الضبط.

وكياسة: هي أعمال البصيرة.

وفقه: هو الفهم والعلم.

"قال ابن الأثير: أي عَقَلَه إيماناً به وعَمَلاً، فأما من حَفِظ ألفاظَه وضَيَّعَ حُدوده فإنه غير واعٍ له، وقول الأخطل:

وعَاها مِنْ قَواعِدِ بيتِ رَأْسٍ
شَوارِفُ لاحَها مَدَرٌ وغارُ"(٢)

وكلام ابن الأثير هنا يشبه كلام المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾.

ودوران المعنى حول الحفظ فيه نظر بدليل الحديث الذي ساقه، وهو: (نظر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها، فرب مبلغ أوعى من سامع)، فجعل هناك سامعاً حفظ فبلَّغ، وجعل هناك مبلغاً لم يسمع قد يكون أوعى، فالميزان ليس الحفظ وإنما الفهم، والوعي والإدراك، وهذا ما يقطع به ما نقله صاحب اللسان عن ابن الأثير

(١) لسان العرب، مادة (وعى). وينظر: الصحاح، مادة (وعى).
(٢) لسان العرب، مادة (وعى).

حيث جعل العقل الإيمان والعمل، أما الحفظ مع التضييع فإنه ضد الوعي[١].

وهذا المعنى وارد في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٢] حيث ذهب بعض المفسرين إلى أن معنى أنصتوا اعملوا وطبقوا وآمنوا وهو مذهب لطيف.

الإضمار في القلب:

الجمع في الصدر أي الحفظ، يضمرون في قلوبهم، ولعل له علاقة بأن الفهم والاستيعاب بالقلب أو في العقل أو بينه وبين العقل.. وهذه قضية عريضة ليس هذا مجال عرضها.

"الأزهري عن الفراء في قوله تعالى: ﴿والله أعلم بما يُوعُونَ﴾، قال: الإيعاء ما يَجْمعون في صدورهم من التكذيب والإثم. قال: والوَعْيُ لو قيلَ: والله أعلم بما يَعُون، لكان صواباً ولكن لا يستقيم في القراءة. الجوهري: والله أعلم بما يُوعُونَ أي يُضْمِرون في قلوبهم من التكذيب، وأُذُنٌ واعِيةٌ"[٣].

- الاستقصاء والإحاطة والأخذ بالكلية (الجمع والاستقصاء).

(١) لسان العرب، مادة (وعى).
(٢) آية ٢٠٤ من سورة الأعراف.
(٣) ينظر: القاموس، مادة (وعى).

"الأزهري: يقال أَوْعَى جَدْعَه واستَوْعاه إذا استَوْعَبه. وفي الحديث: في الأنف إذا استُوعِيَ جَدْعُه الدِّيةُ. وأَوْعَى فلانٌ جَدْعَ أَنْفِه واستَوْعاه إذا استَوعَبه.

وتقول: استَوعى فلان من فلان حقَّه إذا أخذه كله. وفي الحديث: فاستَوْعى له حقَّه، قال ابن الأثير: استوفاه كله مأْخوذ من الوِعاء"(١).

الجبر في العظم على إعوجاج، وعلى غير استقامة.

"ووَعَى العَظْمُ وَعْياً: بَرَأَ على عَثْمٍ، قال:

كأَنَّما كُسِّرَتْ سَواعِدُه

ثمَّ وَعى جَبْرُها وما الْتَأما

قال أبو زيد: إذا جَبَرَ العظمُ بعد الكسر على عَثْمٍ، وهو الأعْوجاجُ، قيل: وعَى يَعِي وَعْياً، وأَجَرَ يأْجِرُ أَجْراً ويأْجُرُ أُجوراً، ووَعَى العظم إذا انْجَبَر بعد الكسر، قال أبو زيد:

خُبَعْثَنَةٌ في ساعِدَيْه تَزايُلٌ

تَقُولُ وَعى مِنْ بَعْدِ ما قد تَجَبَّرا

هذا البيت كذا في التهذيب، ورأيته في حواشي ابن بري: من بعد ما قد تكسرا؛ وقال الحطيئة:

(١) ينظر: القاموس، مادة (وعى).

حتى وعَيْتُ كَوَعْي عَظْـ

ـمِ السَّاقِ لأُمِّه الجَبَائِرْ

اجتمعت، الاجتماع، سال قيح الجرح القيح البرئ على نغل"[1]. الجمع والإيعاب.

"ووَعَتِ المِدّةُ في الجُرْح وَعْياً: اجتمعَتْ. ووَعى الجُرْحُ وَعْياً: سالَ قَيْحُه. والوَعْيُ: القَيْحُ. وبرئ جُرحُه على وَعْي أي نَغَل. قال أبو زيد: إذا سالَ القَيْحُ من الجُرْح قيلَ وَعى الجُرْحُ يَعِي وَعْياً، قال: والوَعْيُ هو القيحُ، ومثله المِدّة. وقال الليث في وَعْي الكَسر والمِدّة مثلَه، قال: وقال أبو الدُّقَيْش إذا وَعَتْ جابِئَتُه يعني مِدّته"[2].

- واعي بمعنى والي، واعي اليتيم بمعنى والي اليتيم.

قال الأصمعي: يقال بئسَ واعِي اليتيمِ ووالي اليتيمِ وهو الذي يقوم عليه. ويقال: الوعى بمعنى الرهان والاتفاق المبرم وتحديد الهدف، وبسعنى ما لي عنه بُدٌّ، لا وَعْيَ لك عن ذلك الأمر أي لا تَماسُك دونه، قال ابن أحمر:

تَواعَدْن أنْ لا وَعْيَ عن فَرْجِ راكِسٍ

فَرُحْنَ ولم يَغْضِرْنَ عن ذَاكَ مَغْضَرا

يقال: تَغَضَّرْتُ عن كذا إذا انصرفْت عنه.

(١) لسان العرب، مادة (وعى).
(٢) لسان العرب، مادة (وعى). وينظر: التهذيب، مادة (وعى).

- وما لي عنه وَعْيٌ أي بُدّ. في وعي رجال، أي: في رجال كثير.

وقال النصْر: إنه لفي وَعْيِ رِجالٍ أي في رجال كثيرة"[١].

- الظرف والوعاء من الأوعية. ووعاه وأوعاه جمعه فيه، ومنه قولهم عن صدر الرجل وعاء علم على التشبيه.

"والوِعاءُ والإعاءُ على البَدَل والوُعاءُ، كل ذلك: ظرف الشيء، والجمع أَوْعِيةٌ، ويقال لصدر الرجل وِعاءِ عِلْمِه واعْتِقادِه تشبيهاً بذلك، ووَعى الشيءَ في الوعاء وأَوْعاه: جَمَعَه فيه؛ قال أبو محمد الحَذَلَمِيُّ:

تأْخُذُه بِدِمْنِه فَتُوعِيهْ

أي تجمع الماء في أجوافها، الأزهري: أَوْعى الشيءَ في الوِعاء يُوعِيه إِيعاء، بالأَلف، فهو مُوعًى. الجوهري: يقال أَوْعَيْتُ الزاد والمَتاع إذا جعلته في الوِعاء، قال عَبِيد بن الأبرص:

الخَيْرُ يَبْقى، وإِنْ طالَ الزّمانُ به

والشَّرُّ أَخْبَثُ ما أَوْعَيْتَ من زادِ"[٢]

- ومنه الإيعاء في الجوف من الطعام والشراب.

"وفي الحديث: الاسْتِحياء من الله حَقّ الحَياء أن لا تَنْسَوا

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (وعى).
(٢) لسان العرب، مادة (وعى). وينظر: التهذيب، مادة (وعى).

لمقابرَ والبِلَى والجوف وما وَعى أي ما جمع من الطعام والشراب حتى يكونا من حلِّهما. وفي حديث الإسراء: ذكر في كل سماء أنبياءَ قد سمّاهم فأَوْعَيْتُ منهم إدْرِيس في الثانية، قال ابن الأثير: هكذا روي، فإن صح فيكون معناه أدخلته في وِعاء قلبي، يقال: أَوْعَيْت الشيء في الوِعاء إذا أدخلته فيه، قال: ولو روى وَعَيْتُ بمعنى حَفِظْت لكان أبين وأظهر، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، حَفِظْتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وِعاءَيْن منَ العلم، أراد الكناية عن مَحَلّ العلم وجَمْعِه فاستعار له الوعاء"(١).

ولعل في هذا تكلفاً لا داعي له، والأصوب أن يكون معنى فأوعيت منهم إدريس أو أدركته على التعيين، وهو التحديد من بين من رأى من الأنبياء، وهذا ما تفطن له ابن منظور غير أنه طالب برواية وعيت حتى يستقيم المعنى، وهذا لا داعي له أيضاً، لأن أوعى ووعى تأتيان بمعنى حفظت، والحديث شاهد لهذا المعنى، والنظائر من اللغة على هذا كثيرة.

- البخل والإيكاء والتقتير والجمع بدون إنفاق والشح في النَّفقة، ولعل له علاقة بالاستقصاء والجمع كصفة للفهم.

"وفي الحديث: لا تُوعِي فيُوعَى عَلَيْك أي لا تَجْمَعي وتَشِحّي بالنفقة فَيَشِحّ عَلَيْكَ وتُجازَيْ بِتَضْيِيقِ رِزْقِك"(٢).

- الأمر من الوعي، وأفعال الأمر التي على حرفين تحدثت

(١) لسان العرب، مادة (وعى)، وينظر: الصحاح، مادة (وعى).
(٢) لسان العرب، مادة (وعى).

عنها كتب النحو، نحو قِه، وعِه، وفه من الوقاية، والوعي والوفاء وهو الملء.

"الأزهري: إذا أُمرت من الوَعْي قلت عِهْ، الهاء عماد للوقوف لخفَتها لأنه لا يُستطاع الابتداء والوقوف معاً على حرف واحد"(١).

- الجلبة والأصوات. والأصوات الشديدة: جلبه صوت الكلاب في الصيد الصارخة. والصارخة على الميت، الصراخ على الميت ونعيه.

"والوَعْيُ والوَعَى، بالتحريك: الجَلَبَةُ والأصوات، وقيل: الأصوات الشديدة، قال الهذلي:

كأنّ وَعَى الخَمُوشِ، بجانِبَيْهِ
وَعَى رَكْبٍ، أُمَيْمَ، ذَوِي زِياطِ

وقال يعقوب: عينُه بدَل من غين وغَى، أو غين وغَى بدل منه، وقيل: الوَعَى جلبة صوت الكلاب في الصيِّد. الأزهري: الوَعَى جَلَبة أصوات الكلاب والصيّد، قال: ولم أسمع له فعلاً، والواعيةُ: كالوَعَى، الأزهري: الواعيةُ والوَعَى والوَغَى كلها الصوت. والواعيةُ: الصَارِخَةُ، وقيل: الواعيةُ الصُّراخ على الميت لا فِعْلَ له. وفي حديث مقتل كعب بن الأَشْرَف أو أبي رافع: حتى سمعنا الواعيةَ؛ قال ابن الأثير: هو الصُّراخ على الميت ونَعْيُه، ولا يُبْنى منه فِعل، وقوله أنشده ابن الأعرابي:

(١) لسان العرب، مادة (وعى).

إنِّي نَذِيرٌ لَكَ مِنْ عَطِيَّه
فَرَمَّشٌ لِزَادِه وَعِيْه

لم يفسر الوعيه فإن ابن سيده: "أرى أنه مستَوْعِب لزاده يُوعِيه في بطنه كما يُوعَى المتاعُ، هذا إن كان من صفة عطية، وإن كان من صفة الزاد فمعناه أنه يَدَّخِرُه حتى يَخْنَزَ كما يَخْنَزُ القيح في القَرْح"(١).

- وأما المعاجم الأخرى فلم تخرج كثيراً عن هذه الدلالات التي ذكرها ابن منظور في اللسان.

وإذا ربطنا هذه الدلالات أو مجملها وخصوصاً في الحقلين الأول والثاني بالآية ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ وجدنا هذه الدلالات تعمق الفهم لمدلول الآية في الحرص والإيعاء والفهم والتفطن لما يقال فإن هذه الدلالات السابقة جميعاً تدل على الاهتمام والقصد والتوجه بالكلية وبطريقة جامعة مستقصية للوصول للمعنى المراد.

(١) لسان العرب، مادة (وعى).

الفصل الثالث

تفسير الآية

﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾

وأقوال المفسرين في دلالاتها

أن المعاني والدلالات في المحال المعجمي لمادتي ("أذن" و"وعى") على ما سبق إيضاحه في الفصل السابق هي نعم الكاشف والمعين للمفسرين عند تناولهم تفسير الآية وهو ما ينبغي استحضاره في سياق الآية؛ لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، وعند محاولة استكناه تلك الدلالات المعجمية بحقولها الثلاث السابقة نجدها تقوم على الفهم والإدراك وشدة الحضور للقلب والانتفاع بالمسموع، والاستقصاء والجمع وشدة التركيز[١]، ونحو ذلك من الدلالات الثانوية والتي يمكن تلمس صلتها بهذه الدلالات الأساسية المباشرة للوعي، والإدراك عبر وسيلته التي منحها الخالق للإنسان، وهي الأذن حاسة السمع التي هي أقوى الحواس وأرقاها، كما قال عنها ابن خلدون اسمع أبو الملكات. وقال ابن اللسان ابن الأذن.

وكما تناول علماء اللغة المحدثين البحوث السمعية[٢] وطريقة إدراك الرمز اللغوي[٣] وكيف يتم الفهم والإفهام[١] وعلاقة البحوث

---

(١) ينظر ص ٢٥ – ٣٠ من هذا البحث.
(٢) ينظر: مدخل إلى اللغة اللسانيات الجزء ١٣، العدد الأول ١٦٦، وفقه اللغة في الكتب العربية ٧١ – ٧٥، وقواعد تحويلية اللغة العربية ٣١.
(٣) ينظر: أشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية عدد ٢٤٥/٥، وحوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس جـ٨/٩١.

اللغوية والنفسية والاجتماعية بهذه الظاهرة المعجزة في إدراك الرمز الغوي[٢] عن طريق تلقيه بالأذن ثم تحليله دلالياً عن طريق الفكر[٣] وارتباط اللغة بالفكر[٤] وعلاقة اللغة بالنفس[٥] ونواحيها المختلفة والغامضة مما أوجزته هذه الآية ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[٦] ونظائرها من الآيات نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[٧]، ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[٨].

وسنتناول أقوال المفسرين للآية بعد تصدير للقراءات الواردة فيها والأعاريب التي تحتملها.

---

(١) ينظر: دلالة الألفاظ ٥٣- ٥٦، ودروس في السيميائيات ١٢ - ١٦، وعلم اللغة العام لدو سوسر ٢٦.

(٢) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ٦١- ٦٧، وعلم الدلالة العربي ١٣- ١٧، والبنيوية في اللسانيات ١٩٠.

(٣) علم اللغة النفسي ٨٩، والبنيوية في اللسانيات ١٩١، ودراسة الصوت اللغوي ٥٠- ٥١، والنظرية اللسانية الشعرية في التراث العربي من خلال النصوص ١٣- ٢٩.

(٤) النظرية اللسانية والشعرية في التراث العربي من خلال النصوص ١٣- ٢٩. والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ١٢٥- ١٣٧، والتفكير واللغة ٤- ٢٨.

(٥) علم اللغة الاجتماعي ١٢- ٣٥، واللغة والمجتمع ١٥- ٢٠، والعلاقة بين اللغة والفكر ٦٧- ٩٠.

(٦) آية ١٢ من سورة الحاقة.

(٧) آية ٣٧، سورة ق.

(٨) آية ٢٤، سورة محمد.

القراءات واللغة والإعراب في الآية: (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ)

وتعيها: من الوعي وهو الإدراك و"لأنك تقول وَعَت ذاك أُذُني، ووعاه سمعي وأوعيت الزاد وأوعيت المتاع كما قال الشاعر:

والشر أخبث ما أوعيت من زاد"(١)

قرأ الجمهور: "تَعِيها" بكسر العين على وزن تَلِيها، وقرأ ابن كثير في رواية الحلواني وقنبل وابن مصرف: "وتَعْيها" بسكون العين جعل التاء التي هي علامة في المضارع بمنـزلة الكاف من كَتْف إذ حرف المضارع لا يفارق الفعل فسكن تخفيفاً كما يقال: كَتْفٌ ونحو هذا قول الشاعر:

قالت سليمى اشْتر لنا سويقا

على أن هذا البيت منفصل، فهو أبعد لكن ضرورة الشعر تسامح به"(٢).

"وتعيها معطوف، أي: ولتعيها، ومن سكن العين فرَّ من الكسرة، مثل فَخِذ"(٣).

"وقرئ وتعْيها بسكون للتخفيف شبَّه تعي بكبد. أسند الفعل إلى

---

(١) معاني القرآن للأخفش ٥٠٦/٢.
(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣٥٨/٥.
(٣) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب ١٤٣، ١٤٤، وينظر: التبيان في إعراب القرآن ١٢٣٧/٢.

المصدر، وحسن تذكيره للفصل"[١].

قوله: ﴿وتَعِيَها﴾: العامَّة على كسرِ العينِ وتخفيفِ الياء، وهو مضارعٌ وَعى منصوبٌ عطفاً على ﴿لِنَجْعَلَها﴾. وابن مصرف وأبو عمرو في رواية هارونَ عنه وقنبلَ بإسكانها تشبيهاً له بـ"رَحْم" و"شَهْد"، وإنْ لم يكُنْ منه، ولكن صارَ في اللفظ بمنزلة فَعِل الحلقيِّ العين. ورُوِيَ عن حمزةَ إخفاءُ الكسرة، ورُوِي عن عاصمٍ وحمزةَ أيضاً تشديدُ الياء. وهو غَلَطٌ عليهما، وإنما سَمعهما الراوي يُبَيِّنان حركةَ الياءِ فظنَّها شَدَّة. وقيل: أجْرَيا الوصلَ مُجْرى الوقف فَضَعَّفا الحرفَ. وهذا لا ينبغي أن يُلْتَفتَ إليه، ورُوِيَ عن حمزةَ أيضاً وموسى بن عبدالله العبسي "وتَعيْها" بسكونِ الياء، وفيها وجهان: الاستئنافُ والعطفُ على المنصوب، وإنما سكَّنا الياءَ استثقالاً للحركةِ على حرفِ العلةِ كقراءةِ "تُطْعِمُونَ أهاليْكم"[٢].

- و(اللام) للتعليل (نجعلها) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، (لكم) متعلق بمحذوف مفعول به بأن.

والمصدر المؤول (أن نجعلها) في محل جر باللام متعلق بـ(حملناكم) وجملة (نجعلها...)، محل لها صلة الموصول الحرفي، (أن) المضمر وجملة (تعيها أذن) لا محل لها معطوفة على جملة تجعلها.

- (الصرف) تعيها، فيه إعلال بالحذف، حذفت الفاء في

(١) الكشاف ١٥١/٤.
(٢) الدُرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون، ٤٢٧/١٠.

المضارع لأنه معتل لفيف مفروق يعامل معاملة المثال في الإعلال، كما يعامل معاملة الناقص في الأمر، وزنه تعلها.

(واعية) مؤنث واع، اسم فاعل من الثلاثي وعى، وزنه فاع، فيه إعلال بالحذف، حذفت اللام لأنه منقوص، ووزن واعية فاعلة.

البلاغة:

١- الاستعارة التمثيلية في قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾[١] وهذه الاستعارة من باب استعارة المعقول للمحسوس للاشتراك في أمر معقول، وهي الاستعارة المركبة من الكثيف واللطيف، فالمستعار: الطغى وهو الاستعلاء المنكر، والمستعار منه: كل مستعلٍ ومتكبر متجبر مضر، والمستعار له: الماء، والطغى معقول، والماء محسوس، والمستعار منه محسوس.

٢- التنكير في قوله تعالى: ﴿أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ فقد قال: أذن واعية على التوحيد والتنكير للإيذان، بأن الوعاة فيهم قلة، ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم، وللدلالة على أن الأذن الواحدة، إذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الأعظم عند الله، وإن ما سواها لا يبالي بهم، وأن ملؤوا ما بين الخافقين[٢].

---

(١) آية ١١، سورة الحاقة.

(٢) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع قواعد نحوية هامة، المجلد ١٥/ الجزء ٢٩، ٣٠ /٦٢، ٦٣.

تفسير الآية وأقوال المفسرين لها:

﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا ۝ وَاعِيَةٌ﴾[1].

وتعيها أذن واعية، أي وتفهم هذه النعمة وتذكرها أذن واعية، قال ابن عباس: حافظة سامعة.

وقال قتادة: "أذن واعية" عقلت عن الله فانتفعت بما سمعت من كتاب الله.

وقال الضحاك: "وتعيها أذن واعية" سمعتها أذن، ووعت أي من له سمع صحيح وعقل رجيح، وهذا عام في كل من فهم ووعى"[2].

وهنا ردها ابن كثير للفهم. والتذكر. وهذا يتجاوز مجرد السمع، إلى الوعي والإدراك ثم إلى الانتفاع وتدبر تلك النعم وتذكرها

"وتعيها أذن واعية" أي تحفظها بعد سماعها أذن حافظة لما سمعت، قال الزجاج: يقال وعيت كذا، أي: حفظته في نفسي أعيه وعيا، ووعيت العلم ووعيت ما قلته، كله بمعنى، وأوعيت المتاع في الوعاء، ويقال لكل ما وعيته في غير نفسك أوعيته بالألف ولما حفظته في نفسك وعيته بغير ألف، قال قتادة في تفسير الآية: أذن سمعت وعقلت ما سمعت، قال الفراء: المعنى لتحفظها كل أذن

---

(١) آية: ١٢، سورة الحاقة.
(٢) تفسير ابن كثير ٤/٤١٤، وينظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب ١٤٤.

عظة لمن يأتي بعد"[١].

"لكم تذكرة: عظة، وتعيها: ولتحفظها، أذن واعية: حافظة لما تسمع"[٢].

ومن خلال النصوص السابقة نستطيع أن نتبين أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أعلام التفسير حول هذه الآية العظيمة.

ابن عباس يفسرها بـ"حافظة" "سامعة"[٣] بدون عطف بل "حافظة سامعة" أي الدلالة مراده من جمع المفردتين معاً، وهو السمع المؤدي إلى الحفظ. أي السمع قائم بدوره ومهمته الأساسية، وهي الالتقاط والتلقي الصحيح، والمؤدي بدوره إلى الحفظ والضبط المؤدي للعقل والإدراك. الذي هو الطريق الأساسي والخطوة الأولى للانتفاع بالمسموع، وتمثله سلوكاً ومنهجاً وعظةً وعبرة، وهذا الوصل في التفسير بحافظة سامعة في منتهى التوفيق من حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عم رسول الله ﷺ والذي كان منبعاً ومصدراً من مصادر التفسير.

فمن المعلوم أن السمع شيء يصل إلى الأذن كصوت أو لفظ أو مؤثر ما ولكنه لا يعني الحفظ أو العقل المؤدي إلى الفهم

---

(١) فتح القدير ٥/٢٨١، وينظر: أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن ٨/٢٦٩، ٢٧٠.
(٢) الجلالين، ص ٤٨٣. وينظر: تفسير القاسمي ١٦/٥٩١٣.
(٣) تفسير القرآن العظيم ٤/٤١٤. وينظر: تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل ٤/٣٨٧.

والإدراك، ولذا أردف بحافظه لتدلان معاً على معنى أذن واعية. والحق أن التعبير القرآني (بأذن واعية) مصدرةً بالفعل تعيها. أوضح وأبرز وأوجز وأقوى دلالةً من أي تفسير آخر له.

أما قتادة فيفسرها بقوله:

"عقلت عن الله فانتفعت بما سمعت من كتاب الله".

فهو يتجاوز خطوة السماع وأداء الأذن لدورها ويتجه إلى اللازم من هذه الخطوة والنتيجة لها، وهي العقل والإدراك والحفظ والضبط المؤدي بالتالي إلى النتيجة الحميدة، وهي الانتفاع "بما سمعت من كتاب الله".

وهذا أمر معروف في لغة العرب وهو الإيجاز، أو التعبير باللازم ليفهم الملزوم منه، فعقلت عن الله يعني أنها قد سمعت واستخدمت كآلة التقاط للصوت وتلقي للرمز اللغوي كما ينبغي من إنصات وإصغاء وحضور ذهن وبالتالي وصلت الرسالة اللغوية من الآية صحيحة وقوية ومؤثرة مما أحدث العقل والضبط والفهم الذي أدى إلى الانتفاع وحصول الأثر المقصود وهو العظة والاعتبار والعمل بموجبهما.

وقد فسَّرها الضحاك بقوله:

"سمعتها أذن" ""ووعت" "أي من له سمع صحيح" "وعقل رجيح" "وهذا عام في كل مَنْ فهم وَوعى" وهي نفس الخطوات الثلاث السابقة عند ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة رحمه الله.

١- أذن تسمع "أي من يمتلك سمع صحيح وآلية تلقي سليمة.

٢- "عقل رجيح" يعني ويدرك ويضبط ويحفظ - وهذا عام في كل من فَهِم ووعى.

ثم تجاوز عن لازم الوعي والفهم والإدراك وهو الانتفاع بالمسموع وظهور أثره على الواعي مع أنه مقصود وملحوظ فمن كانت له أذن واعية غالباً ما يحصل له الأثر المحمود للسمع وهو الانتفاع ولا يشذ عن هذا إلاَّ المكابر والجاحد والكافر الذي يعرف الحق ثم يحيد عنه قصداً وكفراناً. وأما غالب من لا يتمثل الحق ويحصل له الانتفاع هو المعرض اللاهي الذي لا يصح، من مثله تلقي صحيح، وبالتالي لا يعي، ومن ثم لا يحصل له الانتفاع بالمسموع منهجاً وسلوكاً.

والفراء يفسرها بقوله:

"المعنى لتحفظها كل أذن عظة لمن يأتي بعد"، ولعله ربطها بصدر الآية ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾.

ولهذا قال عظة لمن يأتي بعد أخذاً من دلالة كلمة تذكرة وهو ربط موفق مراعياً للسياق اللغوي، وتكاملية النص القرآني.

وقيل: مجيء هذا البعد هي عظة لكم أنتم قبلهم[1].

وهذا ما تابعه عليه تفسير الجلالين.

حيث يقول: "لكم تذكرة: (عظة). وتعيها: (تحفظها). أذن

(١) فتح القدير ٥/٢٨١.

واعية: (حافظة لما تسمع"[١].

ومفهوم العظة لمن يأتي بعد ناتج عن هذا الأمر الكوني الخطير وهو حمل جميع من سينجو ويَعْمر الأرض بعد الطوفان في السفينة الجارية، والفلك المشحون ولاشك أن كل من سيتناسل من هؤلاء سيتذكر هذه الواقعة وستكون عظة لها أبلغ الأثر لمن يصيخ لها.

وهذا ما حرّره صاحب التحرير والتنوير بقوله:

"وذكر إحدى الحكم والعلل لهذا الجمل وهي حكمة تذكير البشرية على تعاقب الأعصار ليكون باعثاً على الشكر وعظة لهم من أسوأ الكفر، وليخبر بها من علمها قوماً لم يعلموها فتعيها أسماعهم"[٢].

وفي تفسير ابن عطية:

قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ عبارة عن الرجل الفهم المنور القلب الذي يسمع القول فيتلقاه بفهم وتدبر[٣].

وهذا توجه قريب من التوجه الدلالي اللساني في فهم الآية؛ حيث جعله عبارة عن (شخصية المتلقي) (الفطن الفهم). (ذو البصيرة والإدراك) (والذي يسمع). (ويحسن التلقي) (ومع التلقي.

---

(١) الجلالين ٤٨٣. وينظر: التفسير القرآني للقرآن ١١٣١/٢٩.
(٢) التحرير والتنوير ١٢٣/٩. وينظر: التبيان في إعراب القرآن ١٢٣٧/٢.
(٣) المحرر الوجيز ٣٥٨/٥. وينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن ٨٣٢، ٨٣٣.

الفهم والتدبُّر).

ويمكن لنا تحديد العناصر المرادة بهذا التفسير والتي تؤدي إلى الإدراك الحسن للرسالة اللغوية، وهي هنا الآية الكريمة، حيث تتمثل في التالي:

-(مهارة شخصية): كاريزما أو مواصفات. وأبرزها حُسْن الاستماع، وحضور الذهن.

-صفات ذاتية: فطن فهم، (استعداد فطري).

-بصيرة: ونور في القلب. وزكاء في النفس، وتلمس للهداية.

-إدراك: عي وحفظ. وهمة نفس وجدية في الأخذ والتلقي.

-حسن تلقي: استعداد ذهني نفسي عقلي.

-نشاط ذهني: يعقب العقل والحفظ متمثل في الفهم والتدبر والاستنباط.

وبعض ما قد ألمح إليه صاحب محاسن التأويل عندما فسر ﴿أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ أي حافظة لما سمعت عن الله [متفكرة فيه]"[1].

فالتفكر في المسموع هو المؤدي إلى الانتفاع به، والاستنباط منه، وهذا يعني مخاطبة عقل ووجدان السامع له.

وقال أبو عمران الجويني ﴿وَاعِيَةٌ﴾ عقلت عن الله ﷻ [2].

(١) المحرر الوجيز ٣٥٨/٥. وينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن ٤٨/١٠.
(٢) محاسن التأويل ٢٧٣/١٦. وينظر: معاني القرآن للأخفش ٥٠٦/٢.

وفسرها الزمخشري بقوله:

"تذكرة عظة وعبرة، ﴿أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ من شأنها أن تعي وتحفظ ما سمعت به ولا تُضيعه بترك العمل"(١).

والزمخشري هنا يشير إلى الاستعداد الشَّخصي الخاص (من شأنها أن تعي) (ومن شأنها أن تحفظ ما سمعت به)(٢).

ولا تضيعه بترك العمل، وهو يشير هنا إلى الانتفاع بالمسموع. ولكن بطريقة النفي وهو أنه لا يضيع الانتفاع بالمسموع بترك العمل به؛ لأنه إذا فعل ذلك كان بمنزلة من لم يسمع أو سمع ولم يعقل أو عقل ولم ينتفع. وهذا توجه حميد في الفهم.

ويشير الزمخشري إلى لطائف لغوية وبلاغية في الآية بقوله:

"فإن قلت: لم قيل ﴿أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ على التوحيد والتنكير؟

قلت: للإيذان بأن الوعاه فيهم قلة، ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم، وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الأعظم عند الله، وأن ما سواها لا يبالي بهم... وإن ملئوا ما

---

(١) الكشاف ١٥١/٤. وينظر: تفسر القاسمي المسمى محاسن التأويل ٥٩١٣/١٦.

(٢) تعبر الزمخشري بقوله (سمعت به) بدل سمعته حيث يعدي سمع بكذا، لا غبار عليه من ناحية لغوية بحتة، ولكن الأغلب أن يستخدم هذا في الأخبار المنقولة، وليس ما يسمعه السامع مباشرة بحيث تقول: سمعت كذا أي مباشرة، وسمعت بكذا أي في الخبر المنقول، وأعتقد أن الآية تحتمل حيث هي خبر عظيم ونبأ هام نقل إلينا، ونحن نسمعه عندما نتلو القرآن.

بين الخافقين[١].

إذن الاستعداد للفهم والإدراك نادر قليل في دنيا الناس، وهذا ما يشهده الواقع، وهؤلاء القلة المدركين والعاقلين للخطاب والمنتفعين به هم المحظيون عند ربهم ولهم الكرامة في الآخرة، والعز والتمكين في الدنيا.

قال الشوكاني في فتح القدير:

أي: تحفظها بعد سماعها، أذن حافظة لما سمعت.

فهو يُرتب الحفظ والإدراك على السماع بانتباه وإصغاء ويفرق بين نوعين من الأذن "أذن حافظة لما سمعت" وبالتالي ومن مفهوم كلامه أذن لا تحفظ ما تسمع، وهذا أمر يشهد به الواقع ثم ينقل قول قتادة: "إذن سمعت وعقلت ما سمعت".

ثم يميل إلى الاحتجاج باللغة عن طريق نقل ما قاله الزجاج في الفرق بين [أوعى] و[وعى].

يقال: وعيت كذا، أي: حفظته في نفسي أعية وعيا، ووعيت العلم ووعيت ما قلته. كله بمعنى: وأوعيت المتاع في الوعاء.

ويقال لكل ما وعيته في غير نفسك: أوعيته بالألف، ولما حفظته في نفسك وعيته بغير ألف.

ومثل ذلك ذكره الزمخشري: "وكل ما حفظته في نفسك فقد

(١) ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، المجلد ١٥/ الجزء ٢٩، ٣٠ /٦٢، ٦٣.

وعيته، وما حفظته في غير نفسك فقد أوعيته، كقولك: أوعيت الشيء في الظرف"(١).

ويفسرها صاحب التحرير والتنوير:

"والمراد بأذن: آذان واعية، وعموم النكرة في سياق الإثبات لا يستفاد إلا بقرينة التعميم كقوله تعالى: ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾(٢).

والوعي: العلم المسموعات، أي ولتعلم خبرها أذن موصوفة بالوعي، أي من شأنها أن تعي"(٣).

وهو هنا يشير إلى الاستعداد الخاص والملكة في مهارة الاستماع، وإن هذه الأذن موصوفة بالوعي، والمراد صاحب الأذن.

وإن من شأنها واستعدادها أن تعي. وهذا أمر كما سبق توافرت عليه جملة أقوال المفسرين في الآية، وكأنه إشارة إلى توفيق الله لمن مَنَّ عليهم بنعمة الفهم والتلقي الصحيح، وهداهم إلى الأخذ بالهداية والوحي.

وهذا تعريض بالمشركين إذ لم يتعظوا بخبر الطوفان والسفينة

---

(١) فتح القدير ٢٨١/٥، والكشاف ١٥١/٤، وينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن ٤/١٠.
(٢) الآية: ١٨ من سورة الحشر.
(٣) التحرير والتنوير ١٢٣/٢٩. وينظر: أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن ٢٧٠/٨، والجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه المجلد ٢٩/١٥، ٣٠ /٦٢، ٦٣.

التي نجا بها المؤمنون فتلقوه كما يتلقون القصص الفكاهية"[١].

وهنا ينبغي أن نفهم أن الهداية كما قسمها أهل الاعتقاد الصحيح[٢] قسمان:

هداية دلالة وإرشاد، وهذه لكل أحد، وعلى رأس هؤلاء الأنبياء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٣].

وهداية توفيق وإلهام، وهذه لله وحده، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[٤].

ولم تخرج بقية كتب التفسير في الغالب عن ما قيل في تفسير الآية.

حيث ذكر القرطبي:

﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ أي وتحفظها وتذكرها أذن واعية للمواعظ، تتمتع بما تسمع.

فهذه التذكرة لا تعيها ولا تعقلها وتحتفظ بها وتحفظها إلا أذن عاقله بينها وبين العقل صلة وثيقة، أما الأذن التي تسمع ولا تورد ما تسمع على العقل فهي أذن حيوانية لا ينال منها صاحبها خيراً أبداً[٥].

---

(١) التحرير والتنوير ١٢٣/٢٩. وينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن ٨٣٢، ٨٣٣.
(٢) التحرير والتنوير ١٢٣/٢٩. وينظر: التفسير القرآني للقرآن ١١٣١/٢٩، ومعاني القرآن للأخفش ٥٠٦/٢.
(٣) الآية ٥٢، من سورة الشورى.
(٤) الآية ٥٦، من سورة القصص.
(٥) التفسير القرآني للقرآن ١١٣١/٢٩.

قال قتادة: الواعية هي التي عقلت عن الله وانتفعت بما سمعت من كتاب الله عز وجل"(١).

﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ أي يعقلها أولوا الألباب، ويعرفون المقصود منها، ووجه الآية بها.

وهذا بخلاف أهل الغفلة وأهل البلادة، وعدم الفطنة، فإنهم ليس لهم انتفاع بآيات الله؛ لعدم وعيهم عن الله وتفكرهم بآياته"(٢).

"يعني يسمع هذا الخبر أذن سامعة ويحفظها قلب حافظ"(٣).

ومن هنا نُدْرك أن الخطوات الأساسية ثلاث في كل عملية سمع واستماع وتلقي صحيحة تؤدي إلى الوعي والإدراك ومن ثم الانتفاع واستخدام الآية أداء الأذن لدورها كأداة استماع خلقها الله للتلقي للمسموعات وأمتن بها على عباده.

والتحصيل والفهم بأداء العقل لدوره وهو الوعي.

وقطف الثمرة : أداء العقل والقلب والإرادة لدورها في الفعل والإيمان والتزام التوجيه القرآني بالإصغاء والإيمان.

- ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا

(١) تفسير البحر المحيط ٣٢٢/٨، وتفسير القرطبي ٢٦٣/٨، وينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، المجلد ١٥/ ٢٩، ٣٠ /٦٢، ٦٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١٨٧٤/٤.

(٣) تفسير السمرقندي ٣٩٨/٣. وينظر: تفسير البغوي المسمى معالم التنـــزيل ٣٨٧/٤.

تَشْكُرُونَ﴾[١].

- ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا﴾[٢].

- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[٣].

- ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[٤].

(١) الآية ٩، من سورة السجدة.
(٢) آية ٢٠٤، سورة الأعراف.
(٣) آية ٣٧، سورة ق.
(٤) آية ٢٤، سورة محمد.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم الذي من آياته ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾.

سبحان من رزقنا السمع وجعله وسيلة للتفطن والاعتبار، وطريقاً للتدبر والهداية ليستنير القلب وتطمئن الجوارح، وجعل من خلق الإنسان وماحباه من النعم معجزاً وآية تدعو إلى التفكر ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

وبعد: فإن هذه الدراسة قامت حول الرابط بين الأذن كحاسة للسمع وبين الوعي والإدراك المؤدي إلى فهم الإرسالية اللغوية والعلاقة الوطيدة بينهما كما سجلها القرآن في قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾.

وكان لزاماً أن يتم البحث في هذه الدراسة في ثلاث محاور أساسية:

المحور الأول: الدراسات اللغوية الحديثة والصوتية منها خاصة، والتي تتعلق بالصوت وطرق انتقاله من الفم إلى الأذن، وكيف تتلقفه الأذن، وكيف يتم تحليله في العملية السمعية إلى أن تتحول الرموز اللغوية إلى دلالات معنوية، تسوق إلى فهم المعنى القائم في نفس المتكلم، وانتقال المعنى منه إلى التلقي.

والمحور الثاني: هو تحليل معجمي دلالي لمادتي: "أذن"،

و"وعى" الواردتين في الآية، وتحديد الدلالات المعجمية الأساسية لهاتين المادتين، ونظمها في ما يسميه الحقول الدلالية، كي تكون نعم المعين على فهم المراد من قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ والتي ستكون محوراً ثالثاً من محاور البحث من خلال جهود المفسرين في بيان معناها ودلالاتها لكي يتضح في النهاية هذه المعجزة الإلهية في كيفية حمل المعاني والدلالات من المتكلم إلى السامع من خلال هذه الرموز اللغوية الصوتية في هذه السرعة المذهلة، وهذا الإتقان الذي لا مزيد عليه مما عجزت بحوث الباحثين أن تصل إلى كنهه وحقيقته تماماً، وإن كانت محاولاتهم تؤتي ثمارها في تقريب الصورة وإيضاحها.

وقد اتضح أن دراسة اللغة ينبغي أن تكون في صورتها الحية، وبتكامل جميع فروع علوم اللغة فيما بينها، وفي مرحلة تالية تكامل هذه الدراسة اللغوية المتكاملة مع العلوم الإنسانية التي لها علاقة بعلم اللغة، كعلم الاجتماع، وعلم النفس، حيث إن اللغة جزء لا يتجزأ من إنسانية الإنسان، وهي المكون الأبرز لآدميته مع العقل الذي حباه الله، وأن اللغة هي عنوان المجتمع الأبرز، وصورته الأظهر.

وأن المنهج الذي ينبغي أن يتم في التحليل اللغوي ينبغي أن يسير بهذا الاتجاه التكاملي في شقيه الأول تكامل الدراسات اللغوية، والثاني: الاستفادة من العلوم الإنسانية التي لها علاقة باللغة وفهمها وتحليلها، وإن النتائج التي توصل إليها الباحثون في استكناه كيف

يتم الفهم والإفهام؟ وكيف تنتقل الدلالات من خلال الإرسالية اللغوية، رغم أهميتها وجدتها وأصالتها لا زالت بحاجة ماسة إلى مواصلة الطريق، ومزيد من البحث الأصيل، والاستقصاء المتأني؛ لتزداد ثمرات هذه الدراسات اللغوية، والتي من أبرزها أن مهارة الاستماع مهارة لغوية ثقافية تحصيلية في غاية الأهمية، وأن معرفة حقيقتها، وماهيتها، والعوامل التي تنميها وتساعد عليها، وكذا معوقاتها أمر في غاية الأهمية؛ لأن جانباً أساسياً وكبيراً من تحصيل الثقافة يقوم على هذه المهارة، وبالتالي فعلم اللغة الحديث عموماً، وفرع علم الأصوات منه على وجه الخصوص، يقوم بدور أساس في تنمية هذه المهارة، وفي الجانب المعجمي يجد الباحث جملة من الدلالات كلها أو معظمها بدور حول معنى الوعي ، والإدراك، والاستقصاء، وشدة الحرص والانتباه سواء أكانت دلالات مباشرة ، أم دلالات ثانوية يمكن ردها بشيء من التلطف إلى الدلالات الأساسية.

وهكذا فإن الجانب المعجمي ينبغي استثماره في تحليل الظواهر اللغوية، وتصديره لفهم الدلالات، وكشف جوانب المعاني خصوصاً في تفسير القرآن الكريم، وفي الجانب التفسيري يصل الباحث إلى اتفاق مطلق وتأمين كامل على هذه الدلالات المعجمية، وأن الآية ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ تقرر أن الذي يتعظ ويسلك طريق الهداية هو من كانت له أذن سامعة وقلب حاضر وفؤاد حي وهمة وإرادة، وقصد وتوجه، مما يمكن أن يصنف في على أنه مقومات الوعي بالمسموع أو شروط وصول الدلالة كاملة وتامة للمسموع

اللغوي، وعليه تؤمن بقية الآيات المشابهة والتي سبق بعضها في تضاعيف البحث، حيث حصرت الهداية والتوفيق والرشد والطمأنية والاستفادة من الوحي، وأخذ العبرة والعظة، بمن كان له قلب، وهو شهيد، ومن كانت أذنه واعية، ولذا أمر القرآن بالاستماع والإنصات عند سماع الذكر، وجعل من لا يتعظ بالقرآن كأنّ على قلبه قفل. وجعله بمنـــزلة من لا يسمع ولا يبصر، وسجل حسراتهم وعتابهم لأنفسهم يوم القيامة.

ويمكن أن نخلص إلى النتائج التالية. ويمكن التوسع في هذه النتائج من خلال ثنايا البحث:

- هناك شقان للتكامل في الدراسات اللغوية لابد أن يكتملا حتى تؤتى ثمارهما:

أحدهما: تكامل الدراسات اللغوية فيما بينها معجميا، وصوتيا، ونحويا وبلاغيا، ونقديا، وهو منهج ينبغي إتباعه وتنميته لتحصل الثمرة من الدراسات اللغوية.

والآخر: تكامل الدراسات اللغوية مع غيرها، مما له علاقة بها، كعلوم النفس، والاجتماع، والدراسات السوسيولوجية بعمومها يضفي شمولا وعمقا على نتائج الأبحاث اللغوية، وهو مساير لطبيعة اللغة وتكاملها.

وأن دراسة اللغة حية في ممارسة الإنسان لها هدف أساسي. وبالتالي يتضح القصور في هذا الجانب من قبل الباحثين اللغويين، نظرا لصعوبة هذا الجانب، ولكن هذه هي طبيعة اللغة وينبغي

التعايش معها.

-الاهتمام والتركيز من قبل المتلقي والحرص على التلقي وإرادة الانتفاع أمور نفسية ووجدانية لابد أن تتوافر في من يريد الانتفاع من المسموع.

-تنمية الرصيد اللغوي عن طريق المسموع، و التحليل المعجمي الكامل للمادة اللغوية عند دراستها بمعانيها الأساسية، وصلاتها الدلالية، وتكامل الحقل الدلالي، ينتج جيلا مؤهلا تأهيلا لغويا متينا، ويشيع ثقافة التواصل الصحيح، والاتصال الناجح.

-إنسانية الإنسان تبين عن حيوانية الحيوان بلسان مبين عن حاجاته عن طريق اللغة. وعقل يفكر ويميز. وهما أمران مترابطان، فالإنسان يفكر عن طريق اللغة. وعن طريقها يتفكر، ويستذكر، ويتذكر. وبواسطتها يتعظ، ويفهم، ويفقه. وعن طريق الربط والمزاوجة بين اللغة والفكر يعي ويدرك. فلا انفصال لأحدهما عن الأخر. لأن اللغة مرآة الفكر.

-السمع والتلقي اللبنة الأولى لبناء لغوي سليم، وبالتالي يجب الاهتمام به، وتنمية مهارات الاستماع، والتركيز على الثقافة السمعية، والاستعداد النفسي والوجداني عند تلقي الرمز اللغوي.

-السمع أرقي الحواس. كما قال ابن خلدون : السمع أبو الملكات. وقال أيضا : السمع ابن الأذن. والثقافة الحاصلة عن طريق السمع أرقى من الحاصلة عن طريق البصر، وغيره من الحواس.

-مهارات الاتصال مهمة، وأهمها التلقي الحسن، والإلقاء الجيد، وهذا أمر يجب الاهتمام به منذ التنشأة الأولى من خلال الأسرة، ومتابعة ذلك من خلال فصول التربية والتعليم، بالتركيز على استخدام اللسان، والأذن الاستخدام الأمثل.

-الدراسات في هذا الجانب معقدة وغامضة جدا في بعض جوانبها. وقد لا نستطيع أن نصل في بعض هذه الجوانب إلى نتائج حاسمة، وذالك نظرا لتعقيد الإدراك اللغوي مرتبطا بالإدراك العقلي والنفسي، والاجتماعي.وغير ذلك من أمور تتدخل في هذا الجانب المعجز. ولكن يجب ألا يثنينا ذلك عن مواصلة الجهود و البحث.

-اهتم القرآن من خلال آيات عديدة، ودلالات قاطعة بشأن الإدراك اللغوي للمسموع، وحدد آلياته، ونبه إلى معوقاته بما لا مزيد عليه من البيان.

-الطب وعلومه، والمخترعات الحديثة، والرصد البشري للحالات الطارئة، وتعاون الأمم في هذا الجانب وسيلة مساندة للأبحاث، حيث هذا الجانب مما يتفق فيه البشر، ويدخل ضمن علم اللغة العام.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ونبرأ إلى الله من كل نقص أو خطأ أو زلل، والصلاة والسلام على رسوله وأله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر والمراجع:

- الأساس في اللغة العربية. د. أحمد طاهر حسنين، والدكتور عبد العزيز بنوي، الناشر: الصدر لخدمات الطباعة، القاهرة ، ١٩٨٧م.
- أشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية، تونس، ٢٣ – ٢٨ نوفمبر ١٩٨١م، سلسلة اللسانيات، عدد ٥ المطبعة العصرية، ١٩٨٣م.
- الأصوات اللغوية. للدكتور/ إبراهيم أنيس، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية
- أضواء البيان. للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، طبع على نفقة الأمير أحمد بن عبد العزيز.
- الألسنية. علم اللغة الحديث، قراءات تمهيدية للدكتور ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الحمراء، شارع إميل أده، بناية سلام، بيروت – لبنان، ط.٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب. للعكبري، دار العلم للجميع، نيابة صمدي وصالحة، شارع سوريا.

- إيجاز البيان عن معاني القرآن. للإمام محمود بن أبي الحسن النيسابوري، حققه: حنيف القاسمي، دار الغرب الإسلامي، ط.١، ١٩٩٥م.
- البنيوية في اللسانيات. للدكتور محمد الحناش، دار الرشاد الحديثة، ٤٠ شارع فيكتور هيكو، الدار البيضاء (٣ ٠).
- تفسير البحر المحيط. لأبي حيان الأندلسي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- تفسير البغوي المسمى: معالم التنـزيل. للإمام محمد الحسين بن مسعود، تحقيق: خالد عبد الرحمن، ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت – لبنان.
- تفسير التحرير والتنوير. لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- تفسير السمرقندي. تحقيق: على محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- التفسير القرآني للقرآن. لعبد الكريم الخطيب، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي.
- تفسير القرآن العظيم. للحافظ ابن كثير، تحقيق: سامي محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط.١، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٨م.
- تفسير القاسمي المسمى: محاسن التأويل. لمحمد جمال الدين القاسمي، خرّجه: محمد فؤاد عبد الباقي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

- التفكير واللغة. تأليف د. جودث جرين، ترجمة: د. عبد الرحمن العبدان، توزيع دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
- التقابل وتحليل الأخطاء. د. محمود صيني، وإسحاق الأمين، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، جامعة الملك سعود، ١٩٨٢م.
- تهذيب اللغة. للأزهري "لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري". دار أحياء للتراث.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تأليف: العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به تحقيقاً ومقابلة: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مكتبة الرشد - الرياض.
- الجدول في إعراب القرآن. صرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة تصنيف محمود صافي، دار الرشيد، دمشق - بيروت، مؤسسة الإيمان، بيروت - لبنان، ط.١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- الجلالين. تقديم د/ سيد بن حبيش. دار الكيان - الرياض.
- حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس، القاهرة، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٦٣م.
- الخصائص. صنعة أبي الفتح "عثمان بن جني بتحقيق محمد على النجار، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، دار الكتاب المصرية، طبعة سنة ١٩١٣م.
- دراسات في أصوات اللغة العربية. للدكتور يحيى الجندي، مطبعة الشباب الحر ومكتبتها، ط.١، ١٩٨٣م.

- دراسات نقدية في اللسانيات العربية المعاصرة. د. سعيد مصلوح، ط.١، ١٤١٠هـ، عالم الكتب ٣٨، عبد الخالق ثروت.
- دراسات وتعليقات في اللغة. للدكتور رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط.١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- دراسة الصوت اللغوي. تأليف الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت القاهرة، ١٤١١ هـ- ١٩٩١م.
- الدروس الدلالي في خصائص ابن جني. للدكتور أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية ٤٠ ، شي سوتير الإسكندرية ، ط.١، ١٩٨٩م.
- دروس في الألسنية العامة. فردينان دي سوسير، تعريب صالح القرمادي وآخرون، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٥م.
- دروس في السيميائيات. د. حنون مبارك، دار توبقال للنشر، عمارة معهد التيسيير التطبيقى بلقدير، الدار البيضاء (٠٥) المغرب.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم – دمشق.
- دلالة الألفاظ. تأليف الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط.٣، ١٩٧٦م.

- اللسان والإنسان. للدكتور حسن طاظا، دار القلم – دمشق، الدار الشامية – بيروت، ط.٢، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

- الصحاح. للجوهري لأبي نصر إسماعيل بن الجوهري الفارابي، بحواشي عبد الله بن جزي المقدسي المصري، اعتنى بها: مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

- العربية وعلم اللغة البنيوي. تأليف حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ١٩٨٨م .

- علم الدلالة العربي. النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية تأصيلية نقدية للدكتور فايز الداية، دار الفكر.

- علم اللغة الاجتماعي. تأليف: د. هدسون، ترجمة: الدكتور محمود عياد، الناشر: عالم الكتب ٣٨، عبد الخالق ثروت – القاهرة، ط.٢، ١٩٩٠م.

- علم اللغة. للدكتور علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة – القاهرة، ط.٧.

- علم اللغة النفسي. للدكتور عبد المجيد سيد أحمد منصور، الناشر: عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود، ص . ب ٢٤٥٤ – الرياض، المملكة العربية السعودية.

- علم اللغة العام. تأليف دي سوسر، ترجمة الدكتور يوئيل يوسف عزيز مراجعة د. مالك يوسف الطلبى.

- علم اللغة العام. للدكتور توفيق محمد شاهين، الناشر: مكتبة وهبة ١٤ شارع الجمهورية عابدين.
- علم اللغة العام. القسم الثاني الأصوات، د. كمال محمد بشر، دار المعارف بمصر ١٩٨٦م.
- علم اللغة العربية. للدكتور محمود فهمي حجازي الناشر: وكالة المطبوعات ٢٧، شارع فهد سالم – الكويت.
- علم اللغة مقدمة للقاريء العربي. تأليف الدكتور محمود السعران، دار الفكر العربي ١١، شارع جواد حسني – القاهرة (ص ب ١٣).
- العلاقة بين اللغة والفكر. للدكتور أحمد حماد، دار المعرفة الجامعية ٤٠، شارع سوتير الإسكندرية.
- فتح القدير. تأليف محمد بن علي الشوكاني، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط،٢، ١٣١٣ هـ- ١٩٦٤م.
- فتح البيان في مقاصد القرآن. لصديق حسن خان، الناشر: عبد الحي علي محفوظ، مطبعة العاصمة، شارع الفلكي- القاهرة.
- فصول في فقه العربية. للدكتور رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط.٣، ١٤٠٨هـ.
- فقه اللغة في الكتب العربية. لعبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت، ١٩٧٩م.

- في بناء الجملة العربية. تأليف محمد حماسة عبد اللطيف، دار القلم – الكويت، ط.١، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

- القاموس المحيط. للفيروزآبادي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث – بيروت – لبنان.

- قواعد تحويلية اللغة العربية. محمد علي الخولي، دار المريخ – الرياض، ط.١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨١م.

- لسان العرب. لابن منظور للإمام محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، دار أحياء التراث– بيروت لبنان.

- اللغة والمجتمع. د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة – القاهرة.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. للقاضي بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. للدكتور رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط.٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

- مدخل إلى اللغة واللسانيات. ترجمة د. حمزة المزيني من كتاب مقدمة في اللغة واللسانيات، لجون لاينـــز، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المجلد ١٤، العدد الأول، عام ١٤٠٧ هـ-

١٩٨٧م، الناشر: عمادة شئون المكتبات جامعة الملك سعود.

- معاني القرآن. للأخفش، تحقيق: الدكتور فائز فارس، ط.١، ١٤٠٠هـ- ١٩٧٠م.

- مناهج البحث في اللغة. للدكتور تمام حسان، الناشر: مكتبة الإنجلو المصرية، ١٦٥، شارع محمد فريد – القاهرة، ١٩٩٠م.

- النظرية اللسانية والشعرية في التراث العربي من خلال النصوص. د. عبد القادر المهيري، وآخرون، الدار التونسية للنشر.

- نقض أوهام المادية الجدلية. تأليف: الدكتور محمد سعيد البوطي، دار الفكر.

فهرس الموضوعات

المقدمة..... ٣

الفصل الأول : عناصر الإرسالية اللغوية وآلياتها في الدراسات اللغوية الحديثة (الصوت ، السمع ، الأذن ، العملية السمعية)..... ٧

الصوت اللغوي ٨

وسائط نقل الصوت وخصائص الصوت الإنساني ... ١١

التردد وسماع الصوت ١٣

فيزياء الصوت ١٤

الموجات السمعية ١٦

السمع ١٨

أهمية السمع في إدراك الصوت اللغوي..... ٢٤

الأذن ٢٧

وظيفة القنوات الهلالية ٣٣

العملية السمعية ٣٥

الفصل الثاني : تحليل معجمي ودلالي لمادتي :

" أذن" و "وعى" ٤١

مادة (أذن) في لسان العرب ٤٢

تحليل مادة (وعى) معجمياً دلالياً من خلال لسان العرب.. ٦٢

معاني مادة (وعى) ٦٣

الإضمار في القلب ٦٥

الفصل الثالث : تفسير الآية وأقوال المفسرين في دلالتها. ٧٢

القراءات واللغة والإعراب في الآية : ٧٤

البلاغة ٧٦

تفسير الآية وأقوال المفسرين فيها ٧٧

الخاتمة ٨٩

فهرس المصادر والمراجع ٩٥

فهرس الموضوعات ١٠٣